



شعر

الأعمال الشعرية

المجلد الأول

علي جمعة الكعود



دار حروف منشورة للنشر الإلكتروني

نوع العمل: شعر

اسم العمل: الأعمال الشعرية مجلد ١

اسم المؤلف: علي جمعة الكعود

الناشر: حروف منشورة للنشر الإلكتروني

الطبعة: الأولى

تصميم الغلاف: فريق الدار

تنسيق داخلي: فريق الدار

تدقيق لغوي: بمعرفة الكاتب



مؤسس الدار

مروان محمد

Website: <https://horofpdf.wixsite.com/ebook>

Fan page: <http://facebook.com/herufmansoura>

Email: herufmansoura2011@gmail.com

دار حروف منشورة هي دار نشر إلكترونية لخدمات النشر الإلكتروني المجاني ولا تتحمل أي مسؤولية اتجاه المحتوى الذي يتحمل مسؤوليته الكاتب وحده فقط وله حق استغلاله كيفما يشاء

علي جمعة الكعود

الأعمال الشعرية

المجلد الأول

الفهرس

١٢	مقدمة
١٤	زمن الانقراض
١٨	وداعاً يا مودعتي
١٩	انهيار
٢٣	بعد انتظار
٢٥	حين أراك
٢٧	تساؤلات
٢٩	انتحار السلام
٣٢	أحزان ملونة
٣٥	عدتُ أخيراً
٤٣	الحب في الزمن الصعب
٤٥	احتلال
٤٧	صلاة الاستسقاء
٥٠	اعتراف
٥٢	كوابيس ليلية
٥٥	قيس يبكي

٥٩	حالات
٦١	لأنك ليلى
٦٤	نشيد لعرس الحبيبة
٦٨	أحكام جائرة
٧٠	ديما
٧٢	وصية
٧٣	شظايا
٧٤	يوميات مواطن عربي
٧٧	ضياح
٨٢	تحت الأمطار
٨٨	معادلة
٨٩	شاعر
٩٠	رسام
٩١	فقر
٩٢	عاشق
٩٣	طبيب
٩٤	رسالة
٩٧	أمير الموتى

١١٥	القدس.....
١٢٢	آزخ.....
١٤٦	أرمل السعادة.....
١٥٥	غصّات.....
١٥٩	كفكفي حسنك.....
١٦١	رسالتها.....
١٦٧	انقلاب.....
١٦٨	الهزيع الأخير من الموت.....
١٧٣	الموت إلى آخره.....
١٧٥	حوار أحادي مع الموت.....
١٧٩	ميت ينهض من ميّته.....
١٨٢	أمير الأحزان.....
١٨٨	هرانت دنك.....
١٩٦	رسالة إلى الشيخ صالح العلي.....
٢٠٢	أحبك أكثر من وطني!.....
٢٠٧	محاولتان للعشق.....
٢٠٩	تكلّثني أمي.....
٢١٢	سلمان.....

٢١٩	الشاعر.....
٢٢٥	يمين الغرام.....
٢٢٩	مزاد هواك.....
٢٣٦	عُصِيَّ الهجر.....
٢٤٠	تفاحة آدم.....
٢٥١	تيممت بالشوق.....
٢٥٧	شعرة معاوية.....
٢٦٧	فراشة الوقت.....
٢٧٣	وردة.....
٢٧٥	انتصر الموت أخيراً.....
٢٧٩	سأحرق قلبي بعينيك.....
٢٨٣	من وحي أمي.....
٢٩٣	يوسف.....
٢٩٦	كثير قليلك.....
٣٠٢	عشق دمشقي.....
٣٠٧	صرخة وطن.....
٣١٣	عذراً لسيّدة النجاة.....
٣١٧	أراك.....

٣١٨	شاعرٌ يفتح أوراقه
٣٢٣	نازحون
٣٣٠	لها
٣٣٥	مرايا البكاء
٣٣٩	حكاية الجرح الفلسطيني
٣٤٦	ظلُّ الوحشة
٣٤٨	ذاكرة العدم
٣٥٢	الظل
٣٦٣	عُمان
٣٧١	قريتي
٣٨٠	عائد من الحرب
٣٨٧	أوراقٌ لخريفٍ آخر
٣٩٢	منسيّون على قارعة الحرب
٤٠٤	صباحٌ بابلي
٤٠٨	شعراء
٤٠٩	لستُ نبياً
٤١٥	رابطة الورد
٤١٨	رسول العشق

- ٤٢١ هدهد الروح
- ٤٢٢ المأساة
- ٤٢٤ الحزن ظلي
- ٤٢٦ مارتا
- ٤٢٨ حبيبتى و الشمس
- ٤٣٠ من دفتر لاجئ
- ٤٣٢ المسافات
- ٤٣٤ جرائم حب
- ٤٣٥ امرأة تمشّط حبّها
- ٤٣٦ سجّل دخولك
- ٤٣٨ لن أتنازل
- ٤٣٩ دعوة
- ٤٤٠ عيناك
- ٤٤٢ زمن الردّة
- ٤٤٤ ألف قرنفة
- ٤٤٥ سوريّون
- ٤٤٦ حروب ردّة
- ٤٤٨ الوحي

- ٤٥١ قَنَاص
- ٤٥٢ أَحَبُّهَا
- ٤٥٣ شَام
- ٤٥٤ إِلَى أُمِّي
- ٤٥٥ شَرْقُ الرُّوح
- ٤٥٦ إِلَى أَبِي
- ٤٥٧ أَهْوَاكَ
- ٤٥٨ أَمْدٌ قَلْبِي
- ٤٥٩ الْعَنَكَبُوت
- ٤٦٠ لَوْحَةٌ
- ٤٦١ تَدْقِينُ بَابِي
- ٤٦٢ أَظْلُ أَحَبِّكَ
- ٤٦٣ تَسْأَلْنِي
- ٤٦٦ بَعْدَ انْتِحَارِ فَاشَلْ
- ٤٦٧ قَلْتُ لِلْحَرْبِ
- ٤٦٩ إِلَى أَخِي
- ٤٧٠ تَصْرِيحٌ
- ٤٧١ إِسْبْرِينَةُ شَوْقِي

- ميثاق الهوى ٤٧٢
- أن تبقى ٤٧٤
- لي و لها ٤٧٧
- بابل أخرى ٤٧٨
- غواية ٤٧٩
- عصا موسى ٤٨٠
- شكراً لصوتك ٤٨١
- ارحل ٤٨٢
- لا خوف علينا ٤٨٤
- برسم البيع ٤٨٧
- غربة ٤٩٠
- أخيراً ٤٩١
- سيرة ذاتية ٤٩٢
- عنوان الشاعر ٤٩٧

مقدمة

هذه الأعمال الشعرية بمجلدها الأول هي نتاج تجربتي التي بدأت باكراً.. والقصائد المدرجة في هذا المجلد مرتبة حسب التسلسل الزمني لكتابتها دون وضع تاريخ كتابة كل قصيدة.. وتضم بالمحصلة مجموعاتي الست التي صدرت حتى تاريخه وهي : قصائد آيلة للقنوط ٢٠٠٧ , أزخ وقصائد أخرى ٢٠١٠ , نذر العاشق ٢٠١٢ , فراشة الوقت ٢٠١٥ , وشوم الظل ٢٠١٧ , يكفي ٢٠١٩.. وتتنوع موضوعات القصائد بين الغزلية والوجدانية والوطنية بنزعتها الإنسانية المحضة كما تتناول مآسي الإنسانية بسبب ويلات الحروب وظلم القوى الكبرى وتؤكد على حتمية السلام.. وهي بذلك تمتح من الواقع بعيداً عن الطوباوية والخيال.. قصائد تمتاز بالصدق وتعتمد

الوزن خياراً وحيداً لها سواء بالشكل العمودي أم بشكل التفعيلة
ولا تتهاون مع قصيدة النثر كمصطلح جديد .. وقد ارتأيت جمع
تلك القصائد تحت مسمى الأعمال الشعرية – المجلد الأول ..
لحفظها من الضياع ولإعادة ترميمها بشكل نهائي مع ترك
الباب مفتوحاً لإنتاج مجموعات شعرية جديدة سأجمعها إن شاء
المولى في مجلد ثانٍ في المستقبل .. وفي النتيجة قصائدي هذه
حصيلة تجربة طويلة في الكتابة بكل مآسيها وآلامها الحياتية
آمل أن تنال رضاكم .

المؤلف

زمن الانقراض

لوجه سمائي

الذي لبّثتهُ غيوم البكاء°

أفرُّ

مع الوهم

في زورقٍ مبحرٍ

في الهواء°

إلى عالمٍ

من جنون الصدى

متخِمٍ بالأهازيجِ

عبر انعتاق المسافةِ

بين التعري وصمت الغناء°

مثقلٌ بالهمومِـ

أنا في زمان انقراض الفرح°

والنسيم المسربلُ

بالأغنيات الثكالى

المشبعُ بالحزن

يبحث عن منفذٍ للدخولِـ

وصدري انشرح°

دعوني !!!

فإني تخّيرتُ قلبي

ملاذاً

تفرُّ إليه الهمومُ

ونفسي القتيلةً بحراً

ففي هدأة البحر

ينأى الضجيجُ

ويغشى السكونُ

وأنصبُ

لي خيمةٌ من وجومٍ

نوارسُ عشقٍ

على جزر الأبحر

الآبقاتُ

تقلدُنَ

عرش البلايل

جذَنَ

ببعض اللحون الشجيّة ...

أحيينَ

في القلب

آخرَ

ما اغتلتُ من أُمّياتْ .

وداعاً يا مودعتي

وداعاً.. يا مودعتي	و يا طيفاً بذاكرتي
أسفت لكل من رحلوا	فكيف وأنتِ عاشقتي؟
حملتُ هواكِ اغنيةً	ترفرف بين أوردتي
وصغتُ من الهوى قُبلاً	تذوب على سنا شفتي
إذا غنيت في شعرٍ	فأنتِ ظلال موهبتي
وأنت البحر والأموا	ج.. إن أطلقتُ أشرعتي
وأما اليوم يا وجعي	ففيك.. أبثُ موهبتي
سكبتُ عليكِ الحاني	فزار اليتيم أغنيتي .

انهيار

على شرفات أحزاني

نجوم الليل...تنتحب^٩

ومالي صاحبٌ أبداً

فصحي كلهم...كذبوا

وللأحزان. . . أسباب^{١٠}

وحزني ماله سبب^٩

فكلّ معلمي صور^{١١}

وكلّ عواطفني خشب^٩

شموس الحب غاربة

وراء الأفق تحتجب

وأكوابي محطمة

وخمري راح ينسكب

حياة كلها ملل

وعيش كله تعب.

حوار مع مراهقة

قالت : أحبك شاعري°

فارحم لهيب مشاعري

يمضي النهار وأنتَ لي

طيفٌ وراء ستائري°

أشفق عليّ . . . بنظرةٍ

منها أكحلّ . . . ناظري°

لو كان حبُّك يُشترى

لدفعتُ كلَّ أساوري°

أنا يا صغيرة . . . مُرهَقٌ

سرق الزمان بشائري°

ما عاد . . . يقبلني الهوى

رحل الهوى عن خاطري°

وكسرتُ كأس الحب آهٍ

ما أجلّ . . . خسائري°

أنا لستُ أول شاعرٍ

يشقى و لستُ بآخرٍ .

بعد انتظارٍ

بعد انتظارٍ

لمحتك...

كنتِ تمدينَ رُوحِي

بساطاً من الحزنِ

في شرفات اللقاء°

وكانتِ خُطاكِ

تعربد في مسمعيّ

وتوقظ في مقلتيّ البكاء°

تهزّينَ أغصان قلبي

فتسقط

إِبَالَةٌ^{٢٤} مِنْ شَقَاءٍ

وتضطرب الروح

تهوي^{٢٤} غيوم

من الحزن تعلن بدء الشتاء ° .

حين أراكِ

حين أراكِ

يذوب البنفسجُ ... ينتحر الحزن.....

تنهار آخر سلسلةٍ

من جبال الفؤاد°

تسيرين يارا

فيرقص قلبي

كرقص السنابل

حين تدغدغها الريحُ

قبل الحصاد°

كفاني عذاباً

فقد ملّ قلبي

من الارتحال

إلى مدنٍ

ليس تعرف غير الأسى والحداد .

تساؤلات

كم من الوقت

يلزم

حتى أقلم أشجار حزني

وأنزع عنها التصاق اللحاء ؟!

كم من الحب

يلزم

حتى أطرز شعراً لعينيك

عبر انحسار دمي

وانحسار حروف الهجاء ؟!

كم من الجهد

يلزمُ

حتى أبددَ

عن أمّتي الجهلَ

أكسر فيها بيوض الغباءِ!؟

انتحار السلام

هل يُولدُ السلمُ

في زمنٍ تتعسّر فيه ظروف الولادة ؟

بكي الدهرُ

حين احتضنتُ صغار الأمانى

ووفّقتُ بين شعائر قلبي

وزيف العبادة

على صرخة الأرض

سيّدة الحسنِ قصّتْ جديلتها

ثمّ حاكّتْ

شتاءٌ من الليلِ

تهطل فيه دموعٌ سخيةٌ

وفي هيكَل الدهرِ

تذوي العيونُ

وترقص فوق خدود الليالي

رؤىٌ سندسيةٌ

ويا للأسيةِ

تُضطهدُ الأمنياتُ

وتُقتلُ بسمةُ طفلٍ

تقارعُ

ليل (الحكايا) الطويلةُ

تشع^س بروق^س

من الزيف ..تفضح للكون

جـرمَ الأمانى القتيلة .

أحزان ملونة

رحتُ أقرأ

في شحوب الليلِ

بعضاً من شحوبي

كانتِ الأحلام غافيةً

وكان الحزن يرقص في الدروبِ

في شتاء دمي

تفيضُ سدودُ أحزاني

وتغمرُ

كلَّ أغنيةٍ تعرّتْ

بعد صمت الغدليب

صُلبَ المسيحُ

وكنتُ طفلاً

أستدرُّ حليب أوجاعي

وأكفر بالحليب

روحي

على لحن الفؤاد

لطالما رقصتْ

وحين توشّحتْ

نغماتهُ بالحزنِ

لاذتْ بالهروبِ

أين أغنيتي ؟

و أين اللحنُ ...

أخشى أنْ يبددهُ

نحبي

فتقصُّ أشعاري جدائلها

وتغزل

ألفَ ليلٍ في دروبي .

عدتُ أخيراً

يا بيروتُ

يا بلدَ الحزنِ المتأكسدِ

فوقِ تخومِ

الشفقِ الأحمرِ

يا بلدَ الفرحِ المصلوبِ

على أهدابِ الشمسِ الحُبلى

بمشاتلِ لوزٍ وبطفلٍ أشقرٍ

يا بيروتُ

يا بلدَ الجرحِ المتأرجحِ

بين البرءِ

وبين النّزف

يا طلّة عشقٍ بدويٍّ

يتملّى خارطةَ الخوفِ

كان الحزن صغيراً جداً

حين حملتُ

حقيبة أحلامي ورحلتُ

صار الحزن كبيراً

أيقظ شوقي من غفوته

فطويتُ

جراح القلب وعدتُ .

إلى الآن

إلى الآن

ما زلتُ محتفظاً

بفؤادي الذي لا محلّ له

وإلى الآن

ما زال للشعر وشمّ

يواجه عولمة العصر

ينحرُ

في كلّ عيدٍ

خراف بكائي

و ما زلتُ محتفظاً

ببقايا الجنون

التي طهرتني

من الإنس والقهر والأدعياء

إلى الآن

ما زلتُ محتفظاً بديانات كفري

لأدحضَ عصراً

تخلّى عن الربّ والأنبياء

و ما زلتُ محتفظاً

بطقوس التعري

وزيف الحقائق

والقتل والعهر والموت

و اللاجنون

وأنباء قتل القصيدة

قبل حلول الشتاء

إلى الآن

ما زلتُ محتفظاً بالقصيدة

وهي مسربة بالدماغ

و ما زلتُ محتفظاً

بالبكاء

و بالنعوات

ونذب النساء

مدينة عشق

كلُّ

دروب العشق

إلى عينيك تؤدّي

آه

لو أملك أسطولاً

كنتُ فتحتُ

مدينة عشقٍ في عينيك

زرعتُ دروبك

بالأشعار

وسرتُ بجُندي

هَيَّأتُ

مفاتيح الحبّ

لمملكة العشق القادم

من بعدي

وأقمتُ

النَّصَبَ التذكارِيَّ

لكلّ الشهداء العشاقِ

وأهديتُ

المرتدين عن العشق

إلى العشقِ

جعلتُ

غيوم سمائكِ

لا تهطل إلا بالوردِ

وفرضتُ الجزيةَ

في حقِّ العذالِ.....

فتحتُ المندل

وأطحتُ

بكلِّ رؤوس معارضةِ العشقِ

وقفتُ

بوجه العالمِ وحدي .

الحب في الزمن الصعب

وجَّهتُ وجهي

للذي فطرَ الغرامَ

وهتفتُ

باسمِ حبيبتي

فتكالبَ الحرَّاسُ من حولي

يديرون الرؤوس

بلا كلامَ

ورئيسُهم

لَمَّا أَمَاطَ لثامَهُ

فوجئتُ

كان حبيبتي

فوقعتُ في شرك اللثام ° .

احتلال

كلّ حبّ

وأنتِ بألف قصيدةٍ

أما آن للحبّ

أنّ يترجّل

عن صهوة القلبِ

في مطلع الزفرات الجديدة ؟

أيتها المستحلةُ قلبي

كفاكِ احتلالاً

فقد حان وقتُ التحرّر منكِ

لأعلن

عن وحدةٍ

بين قلبي وروحي

على صفحات جريدةٍ

حبُّك

دكَّ حصون فؤادي

وقوّض عرشي

تمرّدتُ

لكنّ أمنيّتي في الجلاء

بعيدةٌ .

صلاة الاستسقاء

أمطري°

فوق قلبي

فقلبي يباب°

أنا بانتظارك

يا غيمة الحبّ

مرّي

على حقل روعي

اغمريني

بغير حساب°

اغسلي

وجع القلب

خضّي دماً خثرتهُ المرايا

فصار جليداً

وصار الجليد سيوفاً

تقطّع بي

وحراب

أمطري

إنّ دالية القلب

عشّش

فيها الغراب°

تأكسد قلبي

وصارت عظامي رميماً....

تعالى

صراخُ دمي

هجرتي البابلُ

و اختطبتني

فؤوسُ العذابِ .

اعتراف

أتضوّر حبّاً

ما أبعد

ريقك عن شفتي

أتبادل

أنخاب اليأس مع الليل ...

أرتّب فوضاي

ألمّ خلاياي

وأشهر شعري منفياً

خارج مملكتي

أَتَوْضَأُ

فَجَرّاً بِهَوَاكِ

أَجَاهِرُ بِاسْمِكَ عِبْرَ صَلَاتِي

وَأَعُوذُ

بِحَبِّكَ مِنْ رَجَسٍ

مَازَالَ

يَدْنُسُ (خَارِطَتِي) .

كوابيس ليلية

لهواك كابوسٌ

يعرّش في دمي

بعد انتصاف الليلِ

حين تلملمين ذبول سهرة°

وعلى

ضفاف بحيرة الوجعِ

التقيتُكِ مرّةً

فأنهال حبّك ألف مرّة°

رصّعتُ حسنكِ

بالقصائدِ

فاشتعلتُ بيادراً

ونفثتُ رُوحِي المتعبَةَ

وسجنتُ

فِي عَيْنَيْكَ

أشعاراً

إِلَيْكَ مَهْرَبَةً

لهواكِ كابوسٌ

يرشُّ

على حدائقِ غفوتي

قطراتِ عشقٍ ساخنةً

تتفتّحُ الأَكمام

تسفرُ عن ربيعٍ

من خريف الحبّ

تغلفهُ الرّياح الساكنةُ .

قيس يبكي

لا تبك قيسُ

فليلى لم تعد ليلي

وقصة الحب أمست

قصةً تكلّى

بات الجنونُ

بداء العشق مهزلةً

يا قيسُ عذراً

فما عاد الهوى سهلاً

وعامريةً

هذا العصر كاذبة

وكذبة الحب

ليست كذبة.....إلا

فأنت آخر

من جنّوا.....ومن عشقوا

وأنت آخر من كالوا الهوى

كيلا

قصائد العشق

ما عادت بمجدية

عصر الوقوف على الأطلال

قد ولى .

أحزان شهريار

وحيد^{٢٩}

هو الليلُ

مثلي وحيد^{٣٠}

أبعثر

فيه همومي

يبعثرني

ثمَّ يصحبُني

نحوهمَّ جديد^{٣١}

أعائبُ همِّي

فيصفعني الهمُّ....

يصفعني

بيدٍ من حديدٍ

وأقرأُ

في دفتر اللّيلِ

عن مقتل الشمس عند الغروبِ

وعن دفنِها

تحت أفقٍ بعيدٍ .

حالات

تعتريني

كلَّ ليلٍ ألفُ حالةٍ

في منامي

ألمحُ الأفعى توافيني

على شكل غزالةٍ

وأرى

في الصحو طفلاً

هو مثلي عندما كنتُ صغيراً

ثائراً حيناً...

وحيناً شاحباً كالبرتقالة°

وجيوش الحزن

تغزوني

فتعلو رايةً استسلام قلبي

بعد ثورات مُحالةً

فأنا

للحزن أعلنت انتسابي

وإلى الأفراح

قدّمتُ استقالةً .

لأنك ليلي

لأنك ليلي

رسمتك نهراً

وأشجار دفلَى

رسمتك قمحاً

وموزاً

ولوزاً

ودالية كرمها يتدلى

لأنك ليلي

حملتك بين ضلوعي

وسرْتُ

فرشتُ طَريقَكَ بالجنّارِ

فأصبحَ سهلاً

تهيَّبْتُ وصفَكَ

فرَّتْ حروفي بعيداً

فهددتُها

أَنْ تَعُودَ وِإِلَّا

لَأَتَّكِ لَيْلِي

سأذرعُ ستّينَ بحراً من الشوق ...

أَجْلِبُ

طيباً وعطراً وكحلاً

تموت الأغاني

فأبكي عليها

وتبقى

أحلى

وأحلى

وأحلى .

نشيد لعرس الحبيبة

ارتدتِ النرجسَ ثوباً

وقرنفلة^{٢٩}

تكسو فمها

وحرير أناملها

يغرقُ

في ليلٍ غسقيّ اللونِ

بهجتها

تغمر عينيها

وصباحات عابقة^{٣٠}

بعبير

سافر من شفتين

قرط يرقص

حين توشوشها زنبقة

وقلائدها

تمطر فرحاً

يتعانق

ليل ونهار

في عينيها الحالمتين

الأرض تقبل قدميها

وعرائس

من ثلجٍ

تعقد دباتٍ بين قرنفلها

الفرحة تحسّدها

وظلال الحبّ تعرّشُ

بين دوالي خدين ربيعين

يفيضان وروداً

ومرايا

تعكس آياتٍ

يدخل

في حاضرها غدّها

ريحٌ تعزف موسيقاها

أزهار الزنبق

تتمايلُ

تدعوها للرقص بنفسجة^{٢٨}

صیحاتُ الرياحِ

ترددُ :

ما أحلاها !!! .

أحكام جائرة

أحكامُ حبّكِ

كلّها

كانت بحقيّ جائرةً

وأنا

سأخضع مرغماً

ما دمتِ فيّ مسافرةً

أخشى

عذابَ هواكِ

أكثرَ من عذابِ الآخرةِ

تنهالُ

عبر مصارفي

عملاتُ عشقٍ نادرةٌ

وأنا أرددُ

صامتاً :

(دارتُ عليّ الدائرة °) .

ديما

عيناك أغنيتان في حفل

ويداك زنبقتان في مشتل

لا تقطفي قلبي بزنبقة

إنّي أخافُ عليه أنْ يذبل

الحبُّ مرَّغٌ هيبتي وأنا

أبدأً بغير الحبِّ لا أقبل

ليت الربيعَ يعودُ ثانيةً

لأراكِ فيه الوردةَ الأجمل

يا حلّة الحسن التي كملتْ

رغماً بأنّ الحسن لا يكملْ

أعلنتُ حبيّ دون أقنعةٍ

ماذا عساي اليوم أن أفعلْ ؟

لا تحفلي بشرود راحلتي

إنّي جُننتُ ولم أعد أسألْ

وصية

إذا مت يوماً

فلا تغسليني

سوى بالدموع

ولا تكتبي

فوق شاهدة القبر

تاريخ موتي

وبعدئذ

سأموثُ كثيراً .

شظايا

- ١ -

أحلامي مجهضة

لم أشرب نخب ولادتها

- ٢ -

كلّ صباحٍ أقرأ وجهك

فتحلّ الدهشة في وجهي

- ٣ -

مرض الواقع

فانتخب التاريخ عليه .

يوميات مواطن عربي

متى أرتاحُ

من وجعِ حضاريِّ يسافرُ

عبر ذاكرتي

متى أرتاحُ ؟

همومي كلّها نُصبتُ

وقلبي لا محلّ له من الأفراح

متى تحنو على لغتي

لغاتُ الأرض

تنسى

أنني في الصرفِ ممنوعٌ^{٢٨}

وتكتبني

على الألواحِ ؟

متى أسمى

كإنسانٍ

تفوقَ في معارفه

فتعترف الشعوبُ ولو ببعض نجاحٍ ؟

متى

سأعيشُ في أمنٍ

فلا ينتابني فزعٌ^{٢٩}

ولا تغزو منامي ثورةُ الأشباحِ ؟

أنا العربيُّ

والدنيا

تحاولُ طمسَ ذاكرتي

ونفِيَّ وجودِ تاريخي

وتشهرُ كلَّ يومٍ

ألف ألف سلاح .

ضياع

فرحي بات بلا عنوان

وروحي شردت

منذ زمان

جسدي تابوت

خشبي

تترنح فيه الأكفان

وفؤادي

مزرعة ملأى

بالوف

ألف الأحران

دمعي

يتصبَّب شلالاً

ودمي تسكنه النيران

بضعة أحزان تكفيني

حتّى ينفجرَ البركانُ

قلقُ الإبداعِ يطاردني

في كلِّ زمانٍ

ومكانٍ

وأنا أتلدِّدُ بعذابي

وأنادُ

وحشَ الحرمانُ

وأبيعُ

مواويلَ ضياعي

في عصرٍ

ضياع الإنسانِ

وأعيدُ

جميعَ حساباتي

وأسافرُ عبرَ الأكوانِ

قد خُلطَ الحابلُ

بِالنَّابِلِ

وانقلبَتِ كلُّ الأوزانِ .

هل تعلم ؟

هل تعلم

أنّ سحابةً وجعٍ

تخلق طوفان قصائد ؟

هل تعلم

أنّ دموعَ الشاعر

فوق صدور الناسِ

قلائد ؟

هل تعلم

أنّ أحاسيسَ المرأةِ

بركانٌ خامدٌ ؟

هل تعلمُ

أنَّ الحبَّ سلاحٌ ذو حدَّينِ

وقلبَ الإنسانِ سلاحٌ

ذو حدٍّ واحدٍ ؟ .

تحت الأمطار

- ١ -

محموماً

أنهضُ من نومي ...

أعدو ...

أتعثرُ خلف الأسوار°

أتدثرُ

ببقايا النوم

وأفتحُ

نافذةَ الأفكار°

- ٢ -

شَلالاتُ

المطر الهاطلِ

تغسلُ زيف الوعد العاشر....

أستجدُ

بالبرد من البردِ

فيسعفني ببكاءٍ حارٍ

- ٣ -

برقُ يومضُ

أحسبُها

قادمةً نحوي

وعلى شفيتها بعضُ الأعذار°

- ٤ -

أعبرُ

كلَّ موانئ صبري

أتغزلُ

تحت الأمطار°

- ٥ -

وسياطُ الريح

تزيدُ حصان البرد

جموحاً

يلفحني

هذا التيار°

- ٦ -

أبكي كالأطفال°

أعابُ

سيّدة الدفء

وأحلمُ بالنار°

- ٧ -

وأعاود أدراجي°

أتدثّرُ بلحاف اليأس°

أعلّلُ

فشلي بالأقدار .

الأرض لا تدور

قلبي الذي ينبضُ في عينيكِ

من سنين°

حباله تُقَطِّعُ

ولم يعدْ جنين°

ووجهكِ المفعمُ بالسعادة°

من لهفتي عليه

صرتُ أحسدُ الوسادة°

الأرضُ لا تدورُ

بل أنا الذي يدور°

لأنّ في عينيكِ

شيئاً غامضاً

يحرّك الشعور°

منفائي

هذي الأرضُ

جرمي أنني إنسانٌ

آوي إليكِ

لاجئاً

مشرّد الأوطان° .

معادلة

اختلطَ

الحابلُ بالنابلِ °

صار البلبُ كلباً

وكلابُ الصيدِ

بلايلِ ° .

شاعر

كلّ صباحٍ

يكتب شعراً

يمدح قططاً وكلاباً

وشيوخَ عشائرٍ

كلّ مساءٍ

يشربُ خمرًا

وينام حزيناً ... مهزوماً

مكسورَ الخاطرِ .

رسام

رسم قبوراً...

كفنًا....

موتى

رسم بيوتاً

وتمنى

لو يملك بيتاً .

فقير

للفقر

على خديه علامة

يزرع أملاً

يحصد أشواكاً

وندامة .

عاشق

يشكو الليلَ

ويذرفُ

بحراً من أشواقٍ

يعدو

خلف سرابٍ عناقٍ .

طبيب

من غير سؤال°

يبحث

في أحشاء المرضى

عن سرّة ذهبٍ أو مالٍ .

رسالة

كلماتها زادت على الألفِ

من أدمعي كُتبتْ ° ومن نزفي

ضمّنتُها شوقاً يلازمُني

ووددت لو نُقِشتْ على السَّعْفِ

فتوالَت الكلماتُ طيِّعةً

حتى التي مُنعتْ ° من الصرْفِ

وطوايغٌ ملصوقةٌ بدمي

حمراءُ لم تعرجْ على كَفِّيْ

زَيِّتٌ بالعنوان فتنتها

وكفرتُ بالعادات والعرفِ

أرسلْتُها والخوف ينهرني

ويشدُّ أثوابي إلى خلفِ

فنسيتُ عقلي بين أسطرها

ونسيت قلبي داخل الظرفِ

وحبيبتي راحتْ تطيرُ بها

وتدورُ بين الأرض والسقفِ

راقبُها والحبُّ يغمرني

ويزيدُ من شوقي ومن لهفي

يا ليتني حرفٌ يخاطبها

يا ليتني شالٌ على الردفِ

تلك الرسالةُ بتُّ أحسدها

زادت هوايَ هوىً ولم تُشفِ .

أمير الموتى

(إلى روح أخي الذي رحل عن سبعة عشر ربيعاً في حادث أليم

(

سلمان ... قل لي وربك :

ما قيمة العيش بعدك ؟

الموت حلّ سريعاً

فحال بيني وبينك

ويلاه ... متّ وحيداً

وصاعقاً كان موتك !!

أحدثتَ شرخاً بروحي

وقد تزلزل عرشك°

لا بل عصفتَ كياني

وهزّ صمتي .. صمتك°

آهٍ عليك حبيبي

ضيّعتني .. وأضعُتك°

إني حرصتُ كثيراً

عليك .. لكن فقدتُك°

تركنتني...لعذابي

وأنت سافرتَ وحدك°

قد شيعوكَ امامي

وشيعونيَ خلفك°

الكلَّ يبكي ... ولكن°

وحدي القتلُ بقتلك°

أخي حبيبي صغيري

لا حولَ كي أسترّدك

آه لو الموتُ يرضى

بالروح كنتُ فديتُكَ

ولو يفيدُ قتالي

قاتلتُ دهرًا ... لثأركُ

ماذا جنيْتُ .. لألقى

وحدى أسيةَ بُعدكُ ؟

هيهات أذرف دمعاً

فما يليقُ بشخصكُ

إلا ... نزيّفُ دماءِ

تَهْمِي بِهِ الْعَيْنُ إِثْرَكَ

ووحشتي... تتهادى

إلى بداياتِ عهدك°

نشأتَ طفلاً... يتيماً

فأصبح الدهرُ ضدّك°

كالصبح كنتَ جميلاً

تزهر الحياةُ بشمسك°

فهل أصابتك ... عين^{٣٨}

وسهمها نال حسنك^{٣٩}

أم كان حكم قضاء^{٤٠}

وكان ميعاد^{٤١} قطفك^{٤٢} !!

سلمان^{٤٣} .. كنت رقيقاً

منذ نعومة ظفرك^{٤٤}

تهوى الصغار وتضفي

على الصغار بعطفك^{٤٥}

إني عرفتُكَ شهماً

وليتني .. ما عرفتُكَ

فرقاكَ تعصر قلبي

ومن كقلبي أحبك !!

كنتَ المدلل ... دوماً

فهل دلالي أضرك ؟

وأحسد الموت ها قد

نال المراد ... بخطفك

أخي .. وقرة عيني

صلّيتُ عاماً لأجلك°

والذكرياتُ سيوفُ

تريدُ ثأراً .. لفقدك

ما غاب طيفك يوماً

بين الضلوع رسمتك°

سلمانُ عاودُ...فاني

كتبْتُ رُوحِيَّ بِاسْمِكَ°

ويشهد الله أني

قد عشتُ أحمل همّك °

كان الرحيلُ عسيراً

ربّاه... رفقاً بعبدك °

إن كان في العسر يسرٌ

فالقلبُ صادٍ ليسركُ

سلمانُ ... يا نبعَ حبِّ

إني أتوقُّ لضمّك °

هانت° عليّ حياتي

فكيف أرحلُ عندك° ؟

والناباتُ ...تكالى

هيهآت ينجبنَ مثلك°

أنتَ المقيمُ ...بأرضٍ

فيها الملائكُ...حولك°

هالوا عليكَ...تراياً

وأودعوكَ بقبرك°

كأنهم أعداء^{٢٨}

ما همهم .. غيرُ دفنك°

تموزُ كان ... حزيناً

يشكو مرارة ثلكك°

لم تلقَ يوماً خصوماً

فهل غدا العيشُ خصمك° ؟

سلمانُ ... يا نفحَ عطرٍ

كلّ الفراشات ملكك°

تستافُ منك أريجاً

وتستحمُ ... بعطرك°

أواه ... أيّ ... ربيعٍ

عاف الفصول فأهلك° !!

أشجاره° ... غاضبات°

تأبى سقاية ... غيرك°

ليلُ الفراق ... طويل°

وذاوياً كان شمُعك°

يا ملكَ الموتِ قل لي :

أيّ الصخور كقلبك ؟

لو كان عندك قلبٌ

ما كنتَ تصدرُ حكمك°

فجائعٌ....ومأسٍ

تثورُ من تحت رأسك°

هل هل...تنقذُ أمراً ؟

وأيّ مرٍّ بأمرك°

أَيُّوبُ زِدْنِي بِصَبْرِ

وَلَا تَذِرْ لِي...ظَهْرَكَ°

إِنِّي تَحَمَّلْتُ...مَا لَمْ°

يَسْتَحْمِلُ النَّاسُ قَبْلَكَ°

أَغْدِقْ عَلَيَّ...بِصَبْرِ

كَيْ أَسْتَظِلَّ بِصَبْرِكَ°

سَلَامَانُ...يَا بَيْلَسَانَا°

يَضُوعُ أَنِّي تَحَرَّكَ°

أموتُ ألفاً .. وألفاً

ولا أصدّقُ هجرَكَ !!

أفيقُ كلَّ صباحٍ

وأنتَ غافٍ بنومِكَ

وكنْتُ أقرأُ دوماً

ذاكَ البريقَ بوجهِكَ

وحينَ حينَ ... أنادي

لا يطرقَ السمعَ رَدُّكَ

ويلاهُ... أينك ؟ قلْ لي :

لا يملأُ الحيَّ صوتك ° !!

هل متَّ حقاً ؟ أجبني

آهٍ لو انِّي ... حبستك °

وما تركتك ... تمضي

إلى ملاقةٍ حتفك ° °

وأخوةٌ تعساء^{١٨}

جنّوا عليك ... وأمك °

تهيمُ كلَّ...مساءٍ

بين الشبابِ تظنُّكَ°

رحلتَ خلفَ أبٍ لا

تراهُ...إلا بحلمك°

هل كان يبدو سعيداً

بعد انتظارٍ لوصلك° ؟

أم كان يبدو حزيناً

على جفاكَ لأهلك° ؟

سلمانُ ...أنتَ أميرُ

حتى بداخل نعشك°

رمز الشباب ستبقى

ويحفظ الدهرُ ...ذكرك° .

القدس

هي القدسُ جرحٌ ما لأغواره سبرُ

ومدٌّ من الأحران في إثره جزرُ

توالى على مرّ العصور.....غزاتها

فما هزّها خطبٌ ولا راعها أمرُ

إلى أن تولّاها الزمـــــانُ بنكبةٍ

فكشّرتِ الأيامُ واستوطنَ الشرُّ

هي القدسُ جرحٌ غائرٌ في قلوبنا

وليلٌ طويلٌ ما لأناته حصرُ

تفطرتِ الأكبادُ من صرخاتها

وملّ لطول الصبرِ من صبرها الصبرُ

وفي المسجد الأقصى تنوح حمائمٌ

وتصرخ أوراقُ المصاحف والحبرُ

وقد بات معراجُ الرسول مدنساً

ينوءُ بأحزانٍ وقد دُنس الطهرُ

يعانق طيفُ القدس نبضَ قلوبنا
ويندى على أنفاسنا الطيبُ والعطرُ

هي القدسُ أرضُ الأنبياءِ وطهرهم
بعصرٍ جميلٍ ما انقضى مثلهُ عصرُ

تمرُّ خطوبُ الدهرِ وهي أسيرةٌ
وكم عادةٍ حسناءَ كَبَّلَها الأسرُ

فلا تحزني يا قدسُ فالليل زائلٌ
ولا بدّ بعد الليل أن يشرقَ الفجرُ

ولا تيأسي يا قدسُ من رامَ مجدهُ

تحملَ عسراً ريثما يُقبلُ اليسرُ

فيا قدسُ ثوري مرّة تلوَ مرّةٍ

ولا تضمري شيئاً إذا ما كبا المهرُ

فإنّ تمورَ النصر يبدأ طعمُها

مريراً ولكنْ بعدها ينضجُ التمرُ

وفي القدس للأحجار قدرٌ وقيمةٌ

وفي غير أرض القدس ليس لها قدرٌ

وفي القدس أطفالٌ تفورُ دماؤهم

يساورهم عشقٌ .. ويشغلهم نصرٌ

وأحجارهم يشجي الأكفَ حديثُها

يُخطُّ لها في كل أنشودةٍ سطرٌ

وسوف يعود الحقُّ مستبشراً بهم

وقد عُقدتْ بالنصر ألوِيَّةُ حُمْرُ

وتبقى ربوعُ القدس مهدَ نبوّةٍ

وعن سحرها الوضّاء ينكشف السرُّ

هي القدس نارٌ لا يخفُّ أوارها
ونهرٌ دماءٍ من روافده الثـارُ
ومسجدها الأقصى يثور حماسةً
فيصمتُ عرّافٌ ويوفى له النذرُ
وتورقُ أرضُ الأنبياء محبّةً
ففي عفرها مسكٌ وفي رملها تبرُ
وينتفض الزيتون حبّاً بأهلـه
وينتفض الليمونُ والآسُ والحرُ

وينتزع التاريخُ من صفحاته

حكاية قرصانٍ تقاذفه البحرُ

فلو لم أغنّ القدسَ أحلى قصائدي

لما أشجتِ الألحانُ أو أطربَ الشعرُ .

آزخ

من وحي المذابح عام ١٩١٥ حين تعرض الأرمن والسريان
للإبادة كانت هناك مدينة صغيرة تدعى (أزخ) تعرضت هي
الأخرى للإبادة ولكن بعد مقاومة عنيفة من سكانها الذين فضلوا
الاستشهاد على الاستسلام .

حين

تنام المدن الثكلى

تستيقظ آرخ

حالةً بالغار

وأجراسُ كنائسها

تعلن زلزلة الطاغوت

فتموت لتحيا

شامخةً

عن مدنٍ تحيا

لتموت

تتوجّس موتاً.....

تتفانى

في وجه قراصنة التاريخ.....

تمشّط

عند ضفاف الهمّ

جدائلها.....

تتمنّى

لو أنّ جدائلها

تصبح

باروداً وسلاسل

لتفجّر أغنية النصر.....

وتتشرّ حَبّات اللؤلؤ

بأناملٍ

ضغطتْ

فوق زناد الحقّ

طويلاً

في وجه السفّاح القاتلِ

حَاكَتْ

من وجع الليل

عباءتها

وانتظرتْ

عرساً قد يأتي

عرسٌ محكومٌ

بالموتِ

آزخُ

موجة بحرٍ

لا تدرك رهبتها

كُتِبَتْ

بدماءٍ قصّتها

همسَتْ

في أسمع الموت

وبثَّتْ

للوجع القادم ضحكتها

آزخُ

أصغر مدن العالم

أكبرُ

مدن الروح

وأعظم

من مقصلةٍ نصبتُ

لإبادة شعبٍ

لا يعرف إلا الطهر نقاءً

إلا نور الشمس عطاءً

إلا

لوحة عشقٍ رُسمتُ

أسوارٌ صامدةٌ

آهٍ

حينَ تصيرُ الأسوار

سيوفاً

ينصهرُ المعدنُ

ينصهرُ العدلُ

ويُولدُ من رحمِ الجورِ

ضحايا

يُغتصبُ الظهرُ

وتتهار

براءةُ عشاقٍ

صاروا في غفلة عدلٍ

أسرى وسبأيا

لكنْ آزخْ

ما رهنْتُ

للخزي قلائدها

ظَلَّتْ عاصيةً

والريح تزمجر

لَقَنْتِ الدهر دروساً

نجحتْ

في رسمِ مصائرِها

ظَلَّتْ شامخةً

وتهاوتُ

تحت مقاصلها

آلات البغي الممتدة

من آخر أصقاع الحزن

إلى بريق فرحٍ في يدها

آزخُ

آلهةٌ من دون قرابينٍ

الصبح تنفّسها

والغيم استنشق

أنفاس ألوهتها

صارَتْ للعشق عناوينُ

لم تُوصَدْ

في وجه الريح

شبابيكُ إرادتها

كان يسوعُ

يعاقر خمرتها المسكوبةَ

من دنّ الزمن

المقهورِ

المسفوحةَ عبر حكاياتِ

تعلنُ

أصداء بدايتها . . .

وحّدها الحزنُ

وأرقها

طفل يتَّمة الدهر

وأرملة

نثرت في الريح

ضفائرها

آزخ أغنية

لحنها الحزن

وغناها زمن لن يأتي

أخفت

في عرس الموت

تبرُّجها

حلمتْ بولادة

أطفالٍ

حصّٰنهمْ ضدَّ الخوف

مخاضٍ

عرفوا قبل فطام الأثداء

بأنَّ الله

سينفخ روحاً أخرى

في مريمَ

كي يُولدَ للشرق مسيحٌ

لن يُصلبَ ثانيةً

منذ

الإصحاح الأول

حتى آخر إصحاح

والإنجيل

يدقُّ طبول الحزن

وحيداً

يتملّى عشاقاً كبروا

صاروا

رهباناً وقساوسة

لكنّ الذاكرة المملأى

بملفاتٍ دامية

لم تحذفها

ذاكرةٌ أخرى

آزخُ

أثواب عرائسها

صارت أكفاناً

وُلدتُ

من رحم الموت

ونامتُ

في عزي حرائقها

الأيامُ المخمورةُ

بالموت

تترجم قصصاً

لم تَكُتِبْ

وقصائدَ

لم تدركْ إلا أطلالاً !!!

دجلةٌ

ذاك النابغُ

من بين أنامل آرخَ

مصبوغٌ

بدماءٍ أخرى....

ومغولٌ جددٌ

نفتوا في الشرق

سموماً.....

عاثوا في التاريخ فساداً

وعلى مقربةٍ

آزخُ

تتهياً للقاءِ

تفرش بالجمر دروباً

وتسير عليها حافية القدمين

وحيدة°

وتمرُّ الأعيادُ

بحزنٍ.....

عيدُ الميلاد

وعيدُ الفصح

وعيدُ قيامتها.....

وتمرُّ الأحزان.....

يمرُّ القهر.....

يمرُّ صدى الأصوات

المبحوحة

بين جبال الوهم

ووادٍ

دون مياه

آزخُ أرملةٍ

جمَلها الحزنُ

وكحلَّ عينيها

الدمعُ المرسومُ بمرود

حبِقْ.....

أرهقها التجوال

على صمتٍ مقابرها.....

تتفياً

في ظلّ الأمل المنقوشِ

على دفتر طفلٍ

لم يُولد.....

أجهضها الليلُ المنثور

على طرقاتٍ

لا يسلكها

فرحٌ أبداً

أرملةٌ

يفجعها كابوسٌ

في جذوة نومِها....

يطرق

أبوابَ كآبتها

قمرٌ

ما صار هلالاً أو بدرًا

حجبتُهُ

غيومٌ غادرةٌ

لم تمطرْ

إلا آلاماً !!!

آزخُ

ملهمة الشعراءِ المفجوعين

بنكبتها

راحتُ

ترقب كلّ مساءٍ

هودجَ حزنٍ

وعروساً

فرّت من قُطّاع طريقٍ.....

راحت تروي

للأشجار

فصول حكايتها !!!

وشماً

فوق ذراع الدهر

ستبقى

ونزيفاً في أوردة الشعر

ونوراً

في أنفاق الظلم

ورمزاً

وشموخاً

وقصيدة.

مسقط رأبي

لو أستطيعُ

نفثتُ نارَ الشعرِ من صدري

وطلّقتُ الكتابةَ

وانتشلتُ بقيّتي

من بين السّنة الكآبةِ

لو أستطيعُ

رهنتُ كلّ مشاعري

وقفلتُ

كلّ نوافذ الروح

التي لُدعتُ

بلفح الشعر

واشتعلتْ

بأحزان الربابة

لو أستطيعُ

بنيْتُ أسواراً لأحمي

ما تبقى

من أغاريد بقلبٍ

أنهكتُهُ معارك اليأس المعشعش

في شعابه

لو أستطيعُ

شطبْتُ

كل فصول أحزاني

وعذْتُ لمسقط الرأي

الذي عرّت أوابدهُ

الرتابةُ .

أرمل السعادة

قذفتني أمي

من سجن الرحم

إلى سجن

تتقطع فيه الأرحام

طردتني

بمخاض ولادتها

من ليل

يقطنه الدفء

إلى ليل

مسكونٍ بأنين الأيتام

وبكيتُ

ككلّ المولودين

وخلاف المولودين بقيتُ

وبعد ثلاثين خريفاً

عريانا.....

أبكي

أتضوّرُ

عطفاً وحنينُ

ظلمتني أمّي.....

لفتتني بقمّاطٍ.....

وثقتني بمهاد

وانهالت

بالحزن علي.....

اختلفت

أنت المحكوم عليه

بصوت منبعث

من سوط الجلاء

عهر الدنيا

فض بكاره روي

أورثني الخزي

بهذا الزمن الأبق

من طهرٍ مبثوثٍ

بين حنايَي

إلى عالم طهرٍ مذبوحٍ

وامتدَّتْ

خارطةُ الأوهام.....

انهارتْ مملكة الأحلام

وصارتْ مدنُ الروح

خلاءً

ووقفتْ على أطلال حياتي

أتأملُ زيف الأشياءِ

وكبوتُ مراراً

وشربتُ مَراراً°

واستغفرتُ

الموت كثيراً

حين فشلتُ بقتلي

واستصدرتُ الموتَ

قراراً°

وأبي الراقدُ

في ميّتهِ

أترأهُ يذكر نهر عذابي

النابع - عبر عقود -

من نطفتهِ ؟ .

آيلاً للقنوط

كنتُ

ممتطياً حُلماً.....

مسرجاً فوقه

غيمةَ الحزن.....

مرتدياً

جُبّة الشعراء

أبقاً كالصدي.....

آيلاً للقنوط.....

يرمّني الشعر منذ قرابة

عشرين عاماً

وما زال

كالمُهَل يشوي الفؤادَ

ويطلي

جدارَ دمي

بالبكاء

أدركتُ

حرفةُ اليأسِ قلبي

وأدركني الهمُّ

منذ قساوةِ أظفاره.....

رحتُ أجري

إلى مستقرِّي

وحيدا

أناجي طيور العراء

أبقاً كالصدي

أيلاً للقتوط....

يعذبني الشعر....

يدركُ

سرّاً اشتعالي

ويذكي به

جذوة الإنطفاء

ناذراً للأسى

كلّ عمري....

يوارِي

الأسَى سَوْءَتِي.....

تَعْتَرِي

رَعِشَةُ الْحَبِّ صَدْرِي.....

أَجُوبُ

قَفَارَ حَيَاتِي.....

أَمْنِي الْفَوَادَ بِبَعْضِ الْغَنَاءِ .

غصّات

تعثّر قلبي

بصخرة حبّ

تقاذفها موج عينيك يوماً

.....

توقّعتُ

مدّك مدّاً لجزري

.....

محارة حبّك أكبر

من كلّ أصداف شعري .

أوغروا عينيك ضدي

أوغروا

عينيك ضدي

واستباحوا

كلّ ما في القلب من

طهر و ودّ

أثخنوني

بتفاصيل الزمان المرّ.....

أردوني حزيناً.....

غارقاً في الهمّ وحدي

أوغروا

عينيكِ ضدَّ الحبِّ.....

ضدَّ الشعرِ

منسوجاً على آهات

وجدني

كشّفوا العزّي.....

استبدّوا بي

وعاثوا بشراييني فساداً.....

أذبلوا

طاقاتِ وردني

أو غروا

عينيكِ ضدّي

وسَقُوا

روحي مَراراً.....

قَتِّلُونِي....

كفَتِّونِي بسوادٍ.....

حَفَرُوا

عند حدود اليأس

لحدي .

كفكفي حسنك

كفكفي حسنك.....

إني

مثنى بالحب

من رأسي

إلى آخر بيت من قصيدي

ابحثي

بين سطوري.....

قلبي

أوراق قلبي

تجدي حبّك نهراً

قاب شريانين أو أدنى

قليلاً من وريدي

كفكفي حبّك.....

إنّي

قد تضرّجتُ بشوقٍ

سال من جرحٍ قديمٍ.....

صبّ

في جرحٍ جديدٍ .

رسالتها

رسالتُها

استوقفتني ملياً

وقد أمطرتني

بوابلِ سطوتها

أسرّتني

بما ملكتُ من رؤى

فاستشاط

الفؤادُ بها ولهاً

أجّجتني

بنار مواقفها

استعمرتني

على غير عادةٍ أقرانها

أرقتني كثيراً

بأحرفها المستعارة من كحل عينين

أغوت دمي

أن يشكّل أحرفها

واستباحّت حواسي برمّتها

لاكتشاف الحقيقة في سرّها

ألهمتني الكثير من الشعر

والتهمتني حرائقها

سكبت فوق قلبي

سلاماً وبرداً

وكانت حواشي السطور

تسطّر ملحمةً

لانبعاث التوهج

من مجمر الوقت

عرّت أوابد شعري

وألقت بكاهلها

أجبرتني

على أن أغادرها

تاركاً نصف قلبي !!! .

إلى طيبة

يا ليتني

(أعييتُ) من زمنٍ

لأقرأَ في براءة وجهك الشفقي

أدعيةَ الشفاء

وأشعةَ سينية

تنهال من عينيك.....

تكشف عن نجومٍ

هارباتٍ من سماءٍ

يا ليتني (كمّامة)

قد أدركتُ

بالقرب من شفتين

مفعمتين بالريحان

معنى

أَنْ تَظَلَّ بِلا انْتِمَاءٍ

يا ليتني

بين الأنامل مبضع

نقل اعترافاً

حين لامسَ جمرَ قلبٍ

لا يكفُّ عن البكاء

ويداكِ

حين تلامسانِ هجيرَ روعي

تزرعاني زنبقاً

وتللمان

دمي المبعثر في الهواء

يا ليتني حلم يضمك

كل فجر

أرتديك وترتديني.....

نرتدي زمناً

يُعيدُ العاشقين

إلى الوراغ .

انقلاب

تتسلّقين عظامي من دون أيّ كلام

تتسلّين إلى دمي كي تمسكي بزامي

تتحصّنين بأضلع مشدودةٍ بسهام

وتزلزّلين جوارحي وتللممين حُطامي

تتملّكين شؤون قلـ .. بي , بعد قلبِ نظامي

وتسافرين بعالمي وتطيّرين حَمامي

وتطالبيني بعد هذا كلّهِ بِسلامٍ .

الهزيع الأخير من الموت

إلى أخي :

سأكتبُ موتك

أغنيةً

من نظى الكلمات

وأغزلُ

ألفَ قصيدة حزنٍ

يردّها الليل

حتى الهزيع الأخيرِ

من الشهقات

أبى قلبي السيرَ

في مفردات الكتابةِ

حين تداركه الموتُ

كانت دفاتر حزني

تلوّحُ

خارجَ أيقونة المفرداتِ

رسمتَ لعمرِكَ

دائرةً

في رمال شواطئ قلبي المعذبِ

حتى الشتاتِ

سنابكُ حزني

تسابق محممة الخيل

مزدانة

وهي تحمل نعشك

صارخة : إنَّ سلمانَ ماتَ !!!

توقّف قلبي

عن البثّ في دورتي الدموية

ثارت عواصفُ رُوحِي

وألقت رواسبَ حزني

على الطرقات

سوّاري فوّادي

مكسّرة

والمراكب حاردةٌ في الموانئ

والبحر تغلفهُ الصرخاتُ

وحيداً

أعقر شعري

أوزعُ حزناً

أعقرُ روعي بأطلال وجدٍ

يشقُّ صراخي

سكونَ الحياة°

أنا متعبٌ

والفجائع تمطرني بالفجائع

حتى تسيدني

اليأسُ

واستهجنتني

على غيرِ عاداتها الأغنياتُ

تملّملَ عمري

عن السيرِ

كانتُ تناديه سيّدةً

في الخريفِ الأخيرِ

ينادمه الموتُ

مستلهما

جثثَ الأمنياتِ .

الموت إلى آخره

مِتُّ كَثِيرًا

وَتَقَمَّطْتُ

بَقَايَا كَفَنِي

مَزَّقَنِي الْوَاقِعُ

أَوْغَرَ

صَدْرُ التَّارِيخِ عَلَيَّ

عِدَاءٌ نَاصِبَتْنِي

اسْتَنْفَدْتُ

الْعُمَرَ حَزِينًا

ولآخر موتٍ

رفضتُ

كلُّ توابعيت العالمِ

تحملي .

حوار أحادي مع الموت

تُمِيتُ

تُمِيتُ

أجبنني : إلامَ انتهيتُ ؟

حروفُ اسمك المرعباتُ

شظايا

وراياتك السودُ

تخفق في كلِّ بيتٍ

فأولَ حرفٍ مآتمَ حزنٍ

وثاني حروفك ويلٌ

وثالثُ حرفٍ تواييتُ

يحملها الثاكلونَ

بصمتُ

ففي الحرب موتُ

وفي السلم موتُ

وفي خُطبٍ ردّدتها شيوخُ الجوامع

يُذكرُ موتُ

وفي كلّ يومٍ

وفي كلّ شهرٍ

وفي كلّ فصلٍ

وفي كلّ عامٍ

وحتى كتابُ السعادةِ

بين سطورهِ

مختبئٌ ظلُّ موتٍ

تُميتُ

تُميتُ

وما من سميعٍ

وما من بصيرٍ

ليُطلقَ صوتاً

ولو أيّ صوتٍ

فيا موتُ

ماذا سأفعلُ

والمفرداتُ

تموت أمامك

قاتلةٌ

كلّ ما قد كتبتُ ؟

تظنُّ

تُميّ

تُميّ . . . تُميّ

فمن سيميتك أنت ؟ .

ميت ينهض من ميتته

قلم يتلمّظُ

ميت ينهض من ميتته

فيشغل أوراقاً

ويعكّرُ

صفو وصيته

اقترف العيش

ومات

ليعلن عن توبته

محبرة^{٢٩}

تَلْتَمِ أَرْقَاهَا

مَيِّتٌ يَتَفَرَّدُ فِي مَوْتِهِ

حَرْبٌ دَائِرَةٌ

أَفْكَارٌ تَتَفَانِي

تُجْمَعُ أَنْفَالٌ مِنْ صَمْتِهِ

يَتَوَكَّأُ مَوْتًا

وَيَبِثُّ الرَّمْسَ لَوَاعِجُهُ

يَتَفَجَّرُ

رَمْسٌ مِنْ كِبْتِهِ

مَيِّتٌ

يَتَجَرَّدُ مِنْ كَفَنِهِ

تابوت

يعلم قصته

جذعاً كان

بصفة نهر

حين أتاه يوماً

يتباكى

من زمنه .

أمير الأحزان

(إلى روح أخي لمرور عام كامل على رحيله رحمه الله)

قلبي يحدثني بأنك راجع

سأظل منتظراً... وقلبي راع

سلمان ما ولدت لدي قصيدة

إلا وفيها كل حرفٍ لاذع

ماذا سأكتب والسواد يلفتني ؟

روحي مقرحة وقلبي دامع

الشعر بعد صباك زاد صبابه

راحت تقلبه عليك مواجع

وأنا الحزين على شواطئ غربتي

سفني محطمة وبحري خادع

ما عدتُ محتملاً فراقك يا أخي

سنة مضت وأنا عليك (أنزع)

أتراك تذكرني وأنت مسافر؟

فلغير ذكرك.. لا ترق مسامع

أبكيْتُ آلافاً بنارِ قصائدي

فتفجّرتُ حزناً عليكِ منابعُ

أنتَ الجمالُ بروحه وبشكله

والموت لا تخفى لديه مطامعُ

سلمانُ.. يا لحناً على قيثارةٍ

عزفتَ عليها بالدموع أصابعُ

إنِّي زرعْتُك في دمائي وردةً

فبكي على الورد القليلِ مزارعُ

وبكتُ شجيراتٌ تفتّح زهرُها

إذْ فارق الأغصانَ غصنٌ فارغٌ

والدار تبكي كلُّ زاويةٍ بها

وملاعبٌ مجنونةٌ وشوارعٌ

تبّاً لموتٍ لا يراعي وحشةً

نُقشتْ على كلتا يديه فواجعٌ

عقلاءُ نحن ومدركونَ لموتنا

يا بؤسَ عقلٍ ليس فيه منافعُ

الْحَزَنُ يُقْتَلُنَا وَتِلْكَ تَجَارِبُ

وَالنَّارُ تَأْكُلُنَا وَتِلْكَ شَرَائِعُ

سَلْمَانُ يَا جَرَحاً يَنْزُ مَرَارَةً

حُفِرَتْ لَهُ وَسْطُ الْفُؤَادِ مَقَالِعُ

قَلْبِي قَتِيلٌ تَاهَ عَنْ أَكْفَانِهِ

دَقَاتُهُ مِنْ لَوْعَةٍ تَتَسَارَعُ

وَأَنَا أَلْمَمْتُ مَا تَبَقِيَ مِنْ دَمٍ

ضَاعَتْ هَوِيَّتُهُ وَضَاعَ الطَّابِعُ

بعد الرحيل توشّحتُ بسوادها

حزناً عليكِ كنائسُ وجوامعُ .

هرانت دنك

(إلى روح الصحفي الأرمني هرانت دنك الذي قتله متطرفون

أتراك)

صباح حزين

أتانا

وكانت يداه ملطختين

بموتك....

جسمك ينزف حبراً

وأسنانهم تنزف الحقد....

كان اليراع ينوح وحيداً

(وَاغْوَسُ)

ترفض أن تنتشر النعي.....

لم يخبروك بميعاد قتلك

بل تركوا للسكاكين

شرعتها....

أيُّها المستمِدُّ عذابك

من منبر الصلب

كان يسوعُ يكفكف دمعك.....

يصرخُ

متَّشِحاً بالسَّوادِ :

كفاهم دماءً....

كفاكم عذاباً

وكنْتُ أراك بنومي

تطلُّ

على بركةٍ من دماءٍ

وقد صرْتَ

في رتبةِ الأنبياءِ

لقد هتكوا كلَّ شيءٍ

وقد أجهضوا كلَّ شيءٍ

وقد وأدوا كلَّ شيءٍ

وكانَ الضميرُ القَتيلُ

يوصلُ

غفوتهُ الأبدية

في ملكوتِ

من الصمت....

يبكي

زماناً تصدّأ

فيه النقاء

لقد لوّثوك

وما لوّثوا

طهرَ روحك.....

ظلتَ مسافرةً

وحروفك كالنجم عالقةٌ بالسماء

صباح حزين

أتانا

وكانت يداه ملطختين

بموتك....

ما اعتذر الموت....

هل يا ترى سيغير

نظرته الأزليّة

لو كان يعرف شيئاً

عن العظماء

ولست

فقيد الصحافة

بل أنت خاتمة^{٢٨}

لعذاب

تجذّر عبر عقود

من الموت.....

أنت المسافر.....

حزنك زوادة^{٢٩}

ودموعك حبر^{٣٠}

وفقدك

فجر نافورة من بكاء

رحلت

بضربة غدر

وَأَنْتَ الْمُحَارِبُ

غَدَرَ السِّنِينَ الَّتِي

أَنْكَرْتُكَ.....

وَأَرْمِينِي الْيَوْمَ

تَفْتَحُ كُلَّ دِفَاتِرِهَا

بَعْدَمَا

لَمَلَمْتُ جَرْحَهَا

وَاسْتَرَاخْتُ قَلِيلًا

مِنَ الْمَوْتِ.....

سَوْفَ تَظَلُّ

شَرِيفًا

بذاكرة الشرفاء

رسالة إلى الشيخ صالح العلي

حطّم كؤوسك أيّها الخمارُ

خمرُ البطولة بالسيوف تُدارُ

رجلٌ كساهُ الدهرُ جلّ خصاله

لتظلّ شاخصةً له الأبصارُ

نادتهُ أرضٌ لا تلين لغاصبٍ

ودعتهُ من أقفاصها الأطيّارُ

وشى جبينَ الدهر شيخٌ ثائرٌ

من بردتيه تدفقَ الثوارُ

سَتمرُّ آلافُ السنين ملولةً

حتى تجودَ بمثله الأقدارُ

الشيخ صالحُ رمزُ كلِّ مجاهدٍ

وإليه دوماً يرجع الأحرارُ

كالليث سطرَّ في القتال ملاحماً

وبمقلتيه سؤددٌ وفخارُ

فأحاق بالمحتلّ شرّ هزيمةٍ

ومن المعارك وُلّيتْ أدبارُ

وتساقّتِ الأيامُ من أمجاده

قصصاً يتيهُ بسردها السُّمّارُ

عُدَّ أيّها الشيخ الجليلُ فأمتي

هُتكتْ لديها حرمةٌ وديارُ

بغدادُ تندبُ كلّ يومٍ حظّها

وقدِ ارتَمى في حضنها الأشرارُ

قتلٌ وسلبٌ واغتصابٌ حرائرٍ

ودمٌ.. ملوثةٌ بهِ الأنهارُ

والقدسُ غافيةٌ على بركانها

سورٌ يطوقُ حلمها وجدارُ

والمسجدُ الأقصى يئنُّ وغاصبٌ

عنوانُ شرعتهِ الوحيدُ دمارُ

أمسى لنا في كلِّ عارٍ موقعُ

عربٌ تغصُّ بعارنا الأخبارُ

تاريخنا الوضاء أصبح حانقاً

وقد انكرتنا تغلب ونزار

عُد.. إن جرح الأبجدية نازف

ضاقت بثقل حروفها الأشعار

الأرض هائلة بنا وسيوفنا

ما عاد بين صفاتها البتار

فمتى سيضحك بحرنا وجبالنا

وسهولنا الغناء والأشجار

ويعود ماضيها العريقُ مكللاً
بالعزّ.. منتمياً إليه الغارُ .

أحبُّكَ أكثرَ من وطني !

(من أوراق سائحة غربية)

أرددُ سرّاً

وفي العننِ :

أحبُّكَ أكثرَ من وطني !!!

فأنتَ حدودي التي

لا تحدُّ

وشاهد عصرٍ

على زمني

وأبياتُ شعركَ وهي تفوح

بحبِّ

وبعضٍ من الشجنِ

تعوّضني عن ضياعِ

هناك

وعن ناطحاتِ

وعن مُدنِ

حكاياتُ عينيكِ شرقيةٌ

أسامرُها

وتسامرُني

تركتُ

وراء المحيطاتِ حزني

وجئتكَ

تائهةً سُفني

أتيتُ إليك

مبعثرةً

حروفي ورحتَ تلملمني

وجئتكَ

أبكي.. وكلّي دموعاً

وراحتْ يداكَ

تكفكفني

بحبكْ تخفق راياتُ قلبي

ويسري

نشيدك في بدني

أحبك

أكثر من وطني

بدون شعورٍ يعاملني

يرى وطني الحبَّ

لغوا

وضرباً من الوهم

في عالمٍ فظن

وأنت تراه

نقاءً وطهراً

ينقي النفوس من الدرن

فيا سيّد الكلمات

لماذا

تُبَاعُ القلوبُ بلا ثمنٍ ؟

أحبُّكَ

هذا أساس وجودي

وحبِّكَ

ليس بمرتَهَنٍ

فلا خيرَ في وطنٍ مستبَدٍّ

أظلُّ أعاني

ويتركُّني .

محاولتان للعشق

دوماً تقتلني

عن سابق عشقٍ وترصد°

وإذا انتصفَ الشوقُ

تؤوبُ

إلى وكنات الروحِ

وتكسرُ

بابَ فؤادي الموصد°

.....

حين لقائي°

سألقتها الحبّ...°

أعبدُ

طرق الروحِ

لتأتي

حاملةً (إكسيرَ) بقائي°

تكلّنتني أمّي

ولدتُ قتيلاً

وأمّي

هي القاتلة°

.....

وحين الولادةِ

عمداً

بصقتُ على القابله°

.....

ورحْتُ

ألوم نطاف أبي

وسلالة جدّي

وكلّ الذين توالوا

على دفتر العائلة°

.....

وأمي التي

شكلتني

ولم تدع بالثاكلة°

.....

أنادمة°

حين عضّت

أصابعها الناحلة ° ؟

.....

أم انّ قتيلاً

جديداً سيأتي

ومن عينه دمة نازلة ° ؟ .

سلمان

(إلى أخي بعد ثلاث سنوات من الغياب)

أفلت مجرّات ثلاث

ولم يعد

في الروح متسع

لأنّرف دمةً أخرى

عليك

مكسورةً نفسي

وعقلي

حاصرتهُ عواصف الهديان

فانتحبتُ

على أسواره الأيامُ

ظامنةً إليكُ

النور غادرني

كما من قبلُ

غادرَ مقتلتيكُ

ماذا بوسعي

أن أقدمَ

غير أشعارٍ قتيلةٍ ؟!

ماذا سوى وجعٍ

يكاد يهزُّ أركانَ القبيلةِ ؟!

ماذا أقدمُ

غير أحراني النبيلة ؟!

أفلتُ مجرّاتُ ثلاثُ

وأنتَ باقٍ ما أفلتَ

ميتُ

طوال اليوم أنتَ

ونحن طول العمر

موتى

سلمانُ

لو أبكيك دهرًا

ما وفيتُ ولا وفيتَ ،

لا تعتذر عما كتبت

(إلى محمود درويش)

لا تعتذر

عما كتبت

وولّ وجهك شطر أغنيةٍ

يردّها البشر

واكتب

على كفن الخلود :

أنا الذي ترجمتُ وحدي

ما يبوح به الحجر

أممت قلبك

كي يصير مشاع حبّ

وانتظرت

قيامه تأتي . . .

نثرت الأمنيات على الدروب

ولا أثر !!

لا تعتذر عما كتبت

فكلُّ بيتٍ من قصيدك

صار قصراً

أيّها الملك المتوّج بالحروف

رحلت

منتصب القوام

كما الشجرُ

لا تعتذرُ أبداً

جعلت الأرض سيّدةً

وهاهي ذي تضمّك

والدموع

تفرّ من خجلٍ إليك

وتعتذرُ

وجواز شعركَ

أثخنه

قساوة التأشير والأختام

فاستبقى هويته

وَنَارَ عَلَى السَّفَرِ

لَا تَعْتَذِرْ دُرُوشُ

شِعْرُكَ رَايَةُ

وَضَمِيرُكَ الْحَيُّ انتَصِرْ ،

الشاعر

عندما

يقتلني العشقُ

أُوارى بالقصائدُ

تنبت الأزهارُ

في روعي ...

يبوح الدمُ

للشعر بأسراري

ويحظى

مصرفُ القلب

بأشواقي

ولا أجني الفوائد

أتملى شهقة الروح

ودمعا

موسقته لهفة الشوق

وغنّته الوسائد

أخطى

حاجز الوقت

إذا سلّت سيوف الهجر

أو هدّدتني الخوف

وأردتني المكائد

توسّعني حبّاً

توسّعني حبّاً

بسياط أنوثتها . . .

تشعلُ جسدي

بالشوقِ

وتذروهُ رماداً

وتمثّلُ

في جثّة رُوحِي . . .

تعصرني

بكؤوسِ يديها . . .

أرشقّها

بالشعرِ فترشقتني بالحبِّ

وتعبرني جسراً

ممتداً

من مرمر عينيها

حتّى شاطئ رمقي

وتعمدني بطهارتها . . .

تجعلني قدّيساً

في معبد فتنّتها

توسّعني حبّاً

بسياط أنوثتها . . .

وتطهّرني

جرحاً ينزف ولهاً

وتضمّدني

بذراعيها . . .

تطلقني

قمرًا في كوكبها

وتصوّب نحوي

نيرانَ غوايتها . . .

تقطعني وعداً

في ذروة فورتها

وتتأمُّ

على عشب يديّ

وتحلمُ

بالآتي من حبِّ

يتدفَّقُ

من شلال الوجدِ . . .

يصبّ

حَثِيثاً في أوردتي

ويبلّ عروقي

بعد تيبّسها .

يمين الغرام

سأرمي

عليك يمين الغرام

أعيد

مؤخر حبي

أقدّمه لك

عربون صدق

أناشد

كلّ شهود الهوى

وأترجم

عشقي لكل اللغاتِ . . .

أوقّع

ألفَ معاهدةٍ

بين قلبي وقلبكِ . . .

أطلقُ

من قفص الروح

كلَّ طيور الخصامِ°

سأشعلُ بالحبِّ ناركِ . . .

أجعلُها

نارَ بردٍ عليكِ

ونارَ سلامٍ°

أُسَجِّلُ

بِاسْمِكَ كُلَّ الْوُرُودِ

الَّتِي وُلِدْتُ

وَالَّتِي سَوْفَ تُوَلِّدُ

مِنْ رَحِمِ الْحَبِّ ...

أُصْنَعُ

مِنْ عَطْرِهَا جَدُولاً

لِرَوَافِدِ حَبِّكَ

أُسْقِيكَ مِنْهَا كُؤُوسَ

مُدَامَ

سَأَجْعَلُ

مَهْرِكِ غِيْمَةِ شَعْرِ

وَأَشْجَارِ بَوْحِ

وَنَهْرِ هَيَامِ

سَأْرَمِي

عَلَيْكِ يَمِيناً

بَأْنِي

سَأُبْقِي أَحْبَبَّكَ

حَتَّى

تَجْفَ عُرُوقُ الْكَلَامِ .

مَزَادُ هَوَاكِ

أَنَا لَمْ أُوْمَنَّ

عَلَى خَافِقِي

فَاحْزِيهِ

وَبِيعِي دَمِي

قَطْرَةٌ ٠٠ قَطْرَةٌ

فِي مَزَادِ هَوَاكِ

خَذِي

كُلَّ مَحْتَوِيَّاتِ الْفَوَادِ

اطْبُعِي

شفتيكِ على بابِه . . .

شمعِه بحسنكِ . . .

رشي

عليه شذاك

سأرهنُ شعري

وديعة حبِّ

إذا لم أوفِّ

جمالكِ ديناً

يطوّقُ رُوحِي

وأرخصُ

عمري أمام غلاكِ

أنا لم أؤمن

على خافقي

فاحجزيه

ملاكي

ضعي

كل شوقي

بعهد حبك

برهان عشق

وخطي

بعينيك

صكّ امتلاكي

إسراء

جمالِكِ أُسْرَى

بحبِّكِ قَلْباً

على ثَلَاثَةِ من جراحٍ

عَرَجٍ

ولقنَتْهُ الحُبُّ

كلَّ دروسِ عذابِكِ

ليلاً

وحيثُ الصِّباحُ انْبَلَجَ

تذكَّرَ أَنَّهُ كَابُوسٌ حُبِّ

وعاشَ تفاصيله

في حرجٍ

جمالِكِ أسرى

بقلبي حبًّا

تسلَّلَ نحوَ الشعابِ

وبين الزوايا

خيوطاً نسجَ

فقاومَ قلبي

وأودعه الحبُّ سجنًا

جميلًا

فأضربَ عن نفسه

واختلجَ

وَحَبَّكَ

رَاحَ يَفْتَشُ عَنْ حَجِّ

لِيُثَبِّتَ أَقْدَارَهُ

فَتَعَرَّتْ

جَمِيعُ الْحَجِّ

وَعِنْدَ ضَفَافِ دَمِي

خَفَقَتْ

كُلُّ رَايَاتِهِ

وَأَقْرَّتْ

لَهُ بِالْوَلَاءِ الْمُهْجِ

وَالْغَى

دساتير عمري

وأعلنَ

دستورهُ في غنجٍ

صبرتُ لتُفرجَ

لكنَّ صبري

أضاعَ

مفاتيحَ ذاكِ الفرَجِ °

عُصِيَّ الهَجْرُ

وضعتْ

عُصِيَّ الهَجْرِ

في عجلاتِ قلبي

بعد حبٍّ دامَ زنبقتينِ

من عمر الهوى ...

كسرتْ

قواعدَ مهجتي ...

خرجتْ على القاموسِ

وارتكبتْ

لغاتٍ لستُ أفهمها . . .

رمتني

في غياهبِ حسرتي

وتوهمتني

زيرَ عشقٍ

لا يُشَقُّ لهُ قصيدٌ . . .

أججتُ ناري

ودارتُ حول نفسي

كي أظلَّ أسيرها . . .

وضعتُ

عُصيَّ الهجرِ

وامتشقتُ جمالاً... .

راودتني

ثمَّ كَفَّتْ كي تَزِيدَ صبابتي

واستعبدتني... .

لملمتْ أوراقها عن غصنٍ

روحي... .

خَلَفْتَنِي عاريا

إلا من الأمل الجريح... .

تصاغرتْ

نفسي إليّ

كأنني

ملكٌ أَطِيحَ بملكهٍ . . .

وتباعدتْ . . .

نسفتْ خَلَايا الروح

وانتظرتْ

مرورَ جنازتي .

تفاحة آدم

إنَّ متَّ يوماً

فاقرئي شعراً

على روعي

وخطي فوق قبري:

مات غمّاً

واندبي

عمرًا قضيتُ ولم أجِدْ

فرحاً يبدّد كربتي...

رشي القصائد

فوق جثماني

لعلّي

استعيدُ حكايةً مرّت

ولم أعثرْ عليها

في دواويني الأخيرة...

مزّقي كفني

لكي يتنفّسَ الجسدُ الصموتُ

وحاوري قلبي

لعلّ الموتَ

أورثهُ الحقائقَ

بعدما أفنى من الخفقان دهرًا

وهو يلهثُ

في حياةٍ

لا تكفّ عن الأسى ...

قصّي

جديلتك الوحيدةَ

وانصبيها

عند رأس القبر

شاهدةً

على حجم الظلام بداخلي

وضعي وروداً عند قبري

علّني

أتذكرُ الميلادَ ...

بوحى للتراب

بكلِّ ما ملكتُ يداك

وزمّلي وجعي

أميطي الليل

عن روحى قليلاً

واكتبي

في دفتر الأيام

ملحمةً عن الموتى

ولا تتجاهلي ميتاً

سقتُهُ حياتهُ ألماً

فلم يسكّر

سوى بالموت...

أرقه

انتظار قصيدة

فرت

من التاريخ...

أغوت قلبه

امرأة

فباح بسرّه للقبر...

لا تدعي

سواك لحفل تأبيني ...

دعيني

في مهبّ الموتِ

مختزلاً تفاصيل الحياة

وآبقاً

أشكو خطيئة آدمٍ

قذفتُ بهِ

تفّاحةً نحو الحضيض

لأرتمي

في القبر تلو القبرِ

حتى يستمرَّ

مسلسلُ الأوجاع...

كفّي

عن مناداتي كإنسانٍ

أقضّ الدهرُ سيرتهُ

فصاغَ قصيدةً بكماءٍ ...

عودي بي

إلى رحم الأمومةِ

نطفةً

أو فاتركيني

في ظلام القبر مفجوعاً

أخطُّ بدايتي

بنهايتي.

معبد القلب

ادخلي

معبد القلب . . .

صلي

على بابهِ ركعتين

ثمّ رشّي بخوراً

على كلّ زاوية

واحفظي الحبّ من كلّ عين

طهّري الروح

واتّخذي

لهوانا مزاراً

وفي غفلةٍ

من خُطى عاذِلٍ

أوقدي شمعتين

زملّيني بحبّك

كيلا أصابَ بجمّي الفراق . . .

أعدي

فؤادي كما كانَ

من سنتين

ادخلي

معدّ القلب

والتصقي بالجدار

وبوحي بذنبك

وامحي

عهود فراقٍ وبين

هدهدي القلب . . .

هزي

سريري كطفل

لتورق روي

ويزهر حبك شعرا

على دفتر الشفتين

نددي بالنوى . . .

اعتصمي

وَأَدْخِلِي

مَعْبَدَ الْقَلْبِ طَاهِرَةً

وَأَزْرِعِي

وَرْدَتَيْنِ ۝

تيممتُ بالشوق

تيممتُ بالشوق

حين جفتني

ورحتُ

أرتل عشقي

صلاةً

أبايعُ دمعي

ليخلفني

في إمارة حزني...

أشيّدُ

من ذهب الشعر

قصراً من الصبر.....

أنقشُ شوقي على بابه

ليصير مزاراً.....

أطعمُ قلبي.....

أرصّعه بالتميمة

كي لا يُصابَ

بعدوى الهوى

من جديد....

وأبحثُ في لهفةٍ

عن مفاتيح صبري ٠

النفسُ أَمَّارَةٌ بالفراقِ

هي النفسُ

أَمَّارَةٌ بالفراقِ

فكيف أواصلُ سيري

على دربِ حبِّكِ

والخصبُ

غادرَ كلَّ فصولِ حياتي

وما من مَراعٍ

لترتَعَ فيها

خِرافُ هواكِ ..

تكسِّرُ نايمي

بوجه النسيم الذي

صارَ ريحا

وراحتْ

مزاميرُ بُعدكِ

تطلقُ حزني

فترقص

في قسوةِ الذبحِ رُوحِي

وتعلنُ أنّي

اهترأتُ من الشوقِ . . .

يا ليتَ كنتُ تراباً

و تذرو الرياحُ

بقايايَ . . .

يا وجعاً مزمناً

يتسلَّلُ

في كلِّ شوقٍ

إلى حجرةِ الروح . . .

يمطرها

بويلِ العذابِ

ويتركها

عرضةً للحدادِ

هي النفسُ

أَمّارة

بالمزيد من الحزن

فاحتفلي

بانطفاء الشموع

وذوبي

بحب

تعثر

في طرقات الوداع

شَعْرَةٌ مُعَاوِيَةٌ

زَمَانٌ طَرِيدٌ

وَصَبِيحٌ

يَفْتَشُ عَنْ سَارِقِيهِ

مُعَاوِيَةٌ

عَادَ يَبْحَثُ عَنْ شَعْرَةٍ

أَصْبَحَتْ شَيْبَةً

فِي رُؤُوسِ بَنِيهِ

وَصَفَّيْنِ عَادَتْ

تَفَرَّقُ

بين أخٍ وأخيه

تبراً آدم

وانتبه الشعراء

زماناً قصياً...

تلعثت الكلمات

على شفة الشعر

وهو يساق

إلى مربد القتل...

ما عاد شيء

يوازي الوقوف

على لجج الراحلين

وأطلال بركة

تنكر طرفة

وهو يمجُّ معلقة الخمر...

ما عاد شيء

يوازي الولوج

إلى حجرة الشعر

حيث القصيدة

ترقد عارية

بعد فضّ بكارتها...

زمنٌ مُستبدّ

ينوءُ

بكلّ أوجاعه

ومعاوية^{٢٨}

عضّ تاريخه ندماً

واستفاقَ

على واقعٍ

أثخنه

هزائمٌ أحلامه...

لم يعد للوجودِ

وجودٌ^{٢٩}

ليفهم سرّ وجود

القطيعة

بين زمانين...

دَوْن

في دفتر اليأسِ

آخر فتحٍ

وراح

يدقُّ مساميرَ حزنٍ

بإسفين خيبتهِ

ويناجي

زماناً طريداً

زماناً

طريداً.

رثاء القصيدة

ما عادَ

لي ظلٌّ

لتأوي المفرداتُ

إليّ من لفحٍ

وما عادَ القريضُ

يجودُ

فاصفرّت

براعمُ فكرةٍ

كانتْ تزيّنُ غصنَ ذاكرتي . . .

تشاءبتِ الحروفُ

وغطَّ في خجلٍ

عميقٍ

صمتٌ شعريٌّ . .

حبرٌ أحلامي

تجمدَ

في عروق قصيدةٍ

تأبى الولادةَ

والبحورُ تبخَّرتُ . . .

ما عادتِ الأوزانُ

قادرةً

على عبءِ الكلامِ

وبات

شيطانُ القصيدِ

مهدّداً

ومطارداً

وأنا

على الأطلال

أرتجلُ المخاوفَ . .

أستبيحُ

حكايةً ذبلتْ

على شفة الزمانِ

ومات راويها . . .

أقيمُ النَّصَبَ

للشعرِ القَتيلِ

وأرتدي

ليلَ الحِدادِ . . .

تحاولُ الكلماتُ

ترثي ذاتها التكلِي

ولكنْ لا حياةَ لمنْ!!!

أمدّ يدي . . .

أعزّي النفسَ . . .

أجبرُ

خاطري المفجوعَ . . .

أُكْتُبُ

فوق شاهدة العذابِ :

هنا

مقامُ قصيدةٍ

لم يكتملَ بنيانها .

فراشة الوقت

تَهْدُ الْوَقْتُ وَاصْفَرَّتْ ثَوَانِيهِ

وَنَادَبُ الْعَمْرِ لَمْ يَنْهَ مَرَاتِينِهِ

لَا وَقْتَ لِلْوَقْتِ أَمْسَى ظُلُّهُ أَثَرًا

وَالسَّرَابِ احْتِمَالٌ فِي فَيَافِينِهِ

يَمُرُّ كَالْحَصِّ مَنْسَلًا إِلَى جِهَةٍ

مَجْهُولَةِ الْوَجْهِ ضَاقَتْ مِنْ تَخَفِّهِ

العَمْرُ جزءٌ يسِيرٌ من خزائنه

وسُرقة الحُلْمِ بعضٌ من أمانيه

تنهّد الوقتُ مصلوباً وفي يده

إناءهُ الباتُ نضاحاً بما فيه

يجادلُ الصبرَ مشدوهاً إلى سفرٍ

وفي الحقيبةِ عنوانٌ يناديه

سرايهُ خادعٌ ، صعبٌ تملّكه

يذوبُ كالمُح في جُرْحٍ فيكونه

يَغْتَالُ أُمْنِيَةً ذَابَتْ عَلَى شَفَةِ

وَمَا عَلَى الْأَرْضِ قَانُونٌ يُقَاضِيهِ

يَأْبَى الْحَوَارَ وَلَا يَرْضَى مَهَادِنَةً

يَطْوِي الْحَيَاةَ وَحِيداً دُونَ حَادِيهِ

وَالْوَقْتُ مَعْضَلَةٌ تَشْقَى الْحُلُولَ بِهَا

وَلَا مَجَالَ لِمَرْءٍ فِي تَفَادِيهِ

لِلْحَالِمِينَ دِيُونٌ فِي دَفَاتِرِهِ

وَبَدْعَةُ الدِّينِ مِنْ إِحْدَى (فَتَاوِيهِ)

تُسَابِقُ الْمَوْجَ إِصْرَاراً مُرَاكِبُهُ
وَلَا تَطْلُ عَلَى بَحْرٍ مَوَانِيهِ

وَقْتُ يَمُوتُ وَأَحْلَامُ تَشِيْعُهُ
وَقَاتِلُ الْوَقْتِ لَمْ تُقْبَلْ تَعَايِيهِ

تَلَوُّحُ فِي خَاطِرِ الذِّكْرِ جَنَازَتُهُ
وَعَقْرُ السَّاعَةِ الْمَحْزُونُ يَبْكِيهِ

تَنْهَدُ الْعَمْرُ مَسْكُوناً بِخَيْبَتِهِ
عَلَى السَّنِينَ وَقَدْ خَابَتْ مَسَاعِيهِ

الريحُ تذروهُ والأَيَّامُ تحصدُهُ
والوقتُ في لُججِ الأحزانِ ينفِيهِ

وقتٌ تمادى كثيراً في عداوتهِ
وكان قبلُ صديقاً دون تشبُّيهِ

يستذكرُ المرءُ وقتاً كان يملكُهُ
ويسفحُ الدمعَ في أطلالِ ماضِيهِ

عمرٌ على جنباتِ الجرحِ منكسرٌ
ما زال يبحثُ عن عمرٍ يداوِيهِ

والوقتُ يهزأُ بالأعمارِ قاطبةً
يظلُّ يجري ولكن من يجاريه ؟ .

وردة

لَمَّا رَسَمْتُكَ وَرْدَةً فِي دَفْتَرِي

شَدَّتِ الْوَرُودُ وَغَارَ مِنْكَ الدَفْتُرُ

وَالْحَبْرُ أَسْكَرَهُ عَبِيرُكَ فَارْتَمَى

بَيْنَ السُّطُورِ وَفَاحَ مِنْهُ الْعَنْبَرُ

وَتَغَزَّلَ الْقَلَمُ الْحَزِينَ وَ مَارَأَى

حَبْرًا عَلَى فَمِهِ يَمِيلُ وَيَسْكُرُ

يا وردةً غمرَ البياضَ جمالُها

فتماوجتْ تحتَ العيونِ الأسطرُ

آفاقُ سحرِكِ لا تُطالُ لعاشقٍ

والسحرُ في فلكِ القلوبِ مصوّرُ

سجدَ المدادُ أمامَ جذركِ راوياً

وعلى المياسمِ أغنياتُ تبُحرُ

والشعرُ من فرحٍ تشعُّ بروقهُ

وسحائبُ الكلماتِ راحتْ تُمطرُ،

انتصر الموتُ أخيراً

(إلى محمد رشيد الرويلي في عالمه الجديد)

تتلعثُ الكلماتُ

حينَ يُردّد اسمُكَ

أيّها الجاثي

على تلٍّ من الأدب الرفيعِ

يمرُّ نعيُّكَ

دون أيِّ مظاهرٍ للحزنِ

صار الموتُ

أمنيةً الرجالِ الآبقين من الحياة

كُتِبَتْ قِصَّتُكَ الْآخِرَةَ

وَانصَرَفَتْ

لَكَي تُوَدِّيَ مَشْهُدًا مِنْهَا

كَأَنَّكَ وَاحِدٌ

مِنْ عَصَبَةٍ أَمَّتْ طَرِيقًا سَالِكًا

بِصُعُوبَةٍ

لِتَرَاكِمَ الْمَوْتَى

وَقَدْ أَطْلَقْتَ آخِرَ صِيْحَةٍ

لَكَأَنَّ كَابُوسًا

تَحَقَّقَ حِينَ فُسِّرَ مِنْذُ أَوَّلِ وَهْلَةٍ

وَقَصِمْتَ

ظهرَ (خلوجك) الـ ألقت

بهودجها المزتر بالأسى فوق الرمالِ ...

رسمت

دائرةً لعمرِكَ

والفراثُ يئنُّ من أوجاعهِ ...

لم يقدرِ الأدبُ العظيمُ

على مُنازلةِ الشرورِ

فكنتَ آخرَ من يحاورُ موته

جرحانِ

أنتَ وموطنُ

طعنوهُ في عزِّ الظهيرةِ

أيُّها الماضي إلى جهة الخلودِ

وما تركتَ وصيةً

لن يسلبَ الأشرارُ إرثك

فهو يسكنُ في العقولِ

وفي ضمائرِ تاكلِكِ

فَنَمَ قريرَ القلبِ

وارقذُ في رياضِ الخالدينِ .

سأحرثُ قلبي بعينيكِ

سأحرثُ

قلبي بعينيكِ

فانتظري عند قارعة الحبِّ . . .

إنِّي تصحَّرتُ . . .

رشي نداكِ

على رمل روحي . . .

خذي بي بعيداً

إلى جهة الخصبِ . . .

لمِّي

دفاترَ وجدي .. اغرسي فرحاً

عند ضفّة قلبي... .

النّثمي شفتي

واصلبيني قليلاً

على ناهديك... .

ومدّي ذراعك

كي يتوسّدّها البوح... .

إنّي وحيدٌ

أجاورُ همّاً يلازمني

مثل ظلّي

وأكثرَ... .

هزّي شباكك . . .

إنّي علقتُ

ولم أرَ إنساً

يسمّي عليّ . . .

اكتبيني

بكل اللغات

وإيّاك أن تدعي

لغة الموت . . .

أحفظها اليوم

عن ظهر حزن . . .

أردّها

وتردّدني ٠٠٠

كفكفي وجعي

بأناملكِ الحالَماتِ

سأحرثُ

قلبي بعينيكِ

فانتظري

لم يعدْ فيّ جمرٌ

لأنفثَ

كي يتصاعَدَ

وهجُ القصائدِ

عبر فضاء جنوني ٠

من وحي أمي

(١)

أمي

ويكفي لن أزيد

لأنّها عندي

أهمُّ من الوريد

أمي السماء

بكلّ زرقتها

بكلّ نجومها

والبحرُ أمي

حين يبدأ ثورة

ويعودُ ثانية

ليهدأ من جديد

أمي

أهمُّ من العيون

لأنَّها من دون رؤيتها

دوائرُ من حديد

أمي

كدفء البحر . .

هل للبحر دفء

دون أمي

حين يغمره الجليد؟

لا الشمس

بل أمي

تدور كواكب من حولها

وتظل حين الشمس

يحجب نورها أفق بعيد

أمي المرايا والحكايا

والكتابات التي دَوَّنتها

منذ الطفولة

عند نهر حنانها

الممتد

من شغف الوليدِ

إلى الحفيدِ

أمّي

على أغصان ضحكاتها

تخطّ يمامةً

وعلى ابتسامتها نشيدُ

وإذا بكتْ أمّي

تثورُ بحورُ أشعاري

ويهجرني القصيدُ

أمّي

ويكفي لن أزيد .

(٢)

أمّاه .. ماذا أقول ؟

والشعرُ طفلٌ خجولٌ

طالَ الحنانُ قلوباً

ولم تطلنه العقولُ

لولاكِ عمري شتاتٌ

وعالمي .. مجهولٌ

فلا ربيعٌ وخصبٌ

ولا غدٌ مأمولٌ

أوصى بكِ الربُّ أمي

وفي الحديثِ الرسولُ

يا قَمَّةَ من حنانٍ

صعبٌ إليها الوصولُ

حطَّ الغمَامُ عليها

فما توانى هـطولُ

وَأَيْنَعَ الْقَلْبُ حَبًّا

وَعَانَقْتَنِي الْحَقُولُ

أَمَّاهُ مَذْكَنْتُ طِفْلًا

عَلَى الْأَكْفِ أَجُولُ

وَمَا يَزَالُ بِسَمْعِي

كَلَامُكَ الْمَعْسُولُ

إِذَا جَفَانِي مَنَامٌ

وَخَاصَمْتُكَ الْحُلُولُ

فَالْقَمَاطِ حَدِيثُ

وَالْمَهَادِ طُلُوعُ

أَنْتِ الرِّبْعُ بَعْمَرِي

فَمَا عَسَايَ أَقُولُ؟

وَقَدْ نَعَمْتُ بِدَفْعٍ

قَدْ بَارَكْتُهُ الْفُصُولُ

وَالْمَشِيمَةُ حَبْلُ

بِمَهْجَتِي مَوْصُولُ

يروي حكايةَ عشقٍ

لها بقلبي أصولٌ

أمّاهُ همسُكِ عطرٌ

بنسمةٍ محمولٌ

تستأفُّ منهُ بحارٌ

أريجها وسهلٌ

من زهرةٍ لسواها

مضمخٌ منقولٌ

أَدْعُو لِعَمْرِكَ أُمَّيْ

وَالْعَمْرُ حَبَّاً يَطْوُلُ ۝

يوسف

أنا نصّفُ الحياة وأنتِ نصّفُ

وحسبك فوق سطح الروح يطفو

أيا امرأة العزيز ذهلتُ ماذا

أقولُ وفي دمي نورٌ يشفُّ

قميصي قدّ من دبرٍ ولكنّ

فـوادي راح من قبلٍ يرفُّ

وقانونُ النبوةِ فوقَ عشقِ

وما للعشقِ قانونٌ وعرفُ

مكائدُ أخوتي كانتُ فرادى

ولكنَّ المكيدةَ منكِ ضعفُ

أبي مازال مذهولاً حزيناً

وبئرُ الخوفِ جُمٌّ لا يجفُّ

وذئبٌ لم يكنْ يوماً بريئاً

تبرأ من دمي وكساهُ عطفُ

رَأَيْتُ بِخَافِقِي بَرَهَانَ رَبِّي

لَتَمَطَّرَ رَحْمَةً وَيُغَضِّ طَرْفُ

نَفْسُ غَوَايَةٍ عَنْ بَابِ رُوحِي

وَرَحْتُ إِلَى رِضَا الرَّحْمَنِ أَهْفُو

سُجِنْتُ فِي الْفَضَاءِ نَفْتُ وَجَدِي

نَسَائِمَ مَالِهَا فِي الْكَوْنِ وَصَفُ

أَقُولُ وَمَصْرُ شَاهِدَتِي وَخَصْمِي

بَنُورِ اللَّهِ عَنْ نَفْسِي أَعِفُّ .

كثيرٌ قليلُك

كثيرٌ قليلُك

حينَ تمرّينَ

بالقربِ من سورِ قلبي

وتقطفُ

كفُّكَ وردةَ شوقٍ

وتودّعُها

في أصيصِ اللقاءِ

وحينَ تفاجئُني

شفتاكِ

ببِسْمَةِ شَيْءٍ . . .

أَحْلُلُهَا

قَبْلَ نَوْمِي

فَأُكْتَشَفُ السَّحَرِ

يَغْمُرُنِي

بَخِيوطِ ضِيَاءٍ

وَحِينَ

تَرَمَّمُ عَيْنَاكَ رُوحِي

وَيَكْسُو هَوَاكَ

جِدَارَ فَوَادِي

وَحِينَ

يَلامِسُ خَدَّيْ

حَفِيفُكَ . . .

يَحْمِلُنِي عَبَقًا

لِلتَّلَاقِ بَيْنِ الْوَرُودِ . . .

يَقْطُرُنِي

بَعْدَهَا فِي إِنَاءٍ

كَثِيرٌ قَلِيلُكَ

حِينَ

تَطْلُينَ فِي حُلْمِي

فَيَعُودُ الْهَدْوُ

إِلَى غَفَوَتِي

ويعمّ الصفاء

وحين تدسّين

بعض السعادة

في جيبِ حزني

وتعترفين

بأنّي بريء

ولو غارلتني

جميع النساء

وحين تحطُّ طيورُك

فوق شواطئ روعي

وتلهمني الشعر

كلّ مساءً

كثيرٌ قليلُك

حينَ تُريني

بأنّ المسافةَ

ما بين قلوبين

همسةٌ عشقٍ وبعضُ غناء

وأنّ المدى

قِبلةُ العاشقين

وأنّ القصائدَ

مكتوبةٌ

بدم الشعراء

وَحِينَ الْوَدُ

بصمتي

وتبتدعين طقوساً

فأضحكُ

بالرغم من حاجتي

للبقاء .

عشقٌ دمشقي

دمشقُ حبيبتِي الأعلى دمشقُ

لها في الروح أدعيةٌ وعشقُ

تغازلها النجومُ ٠٠٠ ولا تبالي

وتعشقها النفوسُ ولا ترقُ

يحقُّ لها الغرورُ إذا تثبتتْ

وليس لغيرها أبداً يحقُّ

لأنَّ جمالها يسبي عقولاً

وسحر عيونها صخراً يشقُّ

تساورها عيونٌ ناعساتٌ

ويشعلُ ليلَها خمرٌ وزقُّ

تفتقَّ حبُّها من كلِّ عينٍ

ففيها الحبُّ سلسالٌ ودفقٌ

دمشقُ أميرةٌ أسَّرتْ قلوباً

فكم من خافقٍ فيها يدقُّ

إذا الشعراءُ جُنّوا في هواها

فإنّ جنونهم عدلٌ وصدقُ

تقلّدُها المدائنُ كلَّ يومٍ

وبين دمشقَ والتقليدِ فرقُ

لأنّ جذورها رسخت وباتتْ

يومٌ ربوعها غربٌ وشرقُ

يطوفُ السائحون بها ويبقى

بهم إن غادروا لدمشقَ شوقُ

دمشقُ حبيبتِي ما دمتُ حيًّا

ففيها من بني مروان عرقُ

إلهُ الكونِ بارَكها وظلَّتْ

يزينُ جيدها الأمويُّ طوقُ

وتشرحُ صدرها العربيُّ دوماً

لأنَّ دمشقَ للأعرابِ عمقُ

ويطربها القصيدُ وقد تسامى

بأهل الشامِ إحساسٌ وذوقُ

أَتِيَهُ بِكُلِّ شَبَرٍ مِنْ رِبَاهَا
وَفِي رُوحِي مَسَافِرَةٌ دَمَشَقُ.

صرخة وطن

تَنكَّرَني وجَّهِي وغابَتْ ملامحي

وصار دمي ماءً بشـرْع المذابحِ

أنا الوطن المذبوحُ عن بكرة الردي

تقاسمَ لحمي أولياءُ المصالحِ

تكالبَ أبنائي وزادَ عقوقُهم

وأنكرَ أصحابي رباطَ التماحِ

أَطَالُعُ فِي الْمِرَآةِ وَجْهًا مَغَايِرًا

لَوْجَهِي كَأَنِّي مَا عَرَفْتُ مَلَامَحِي

وَفَتَّشْتُ فِي الْقَامُوسِ عَنْ وَصْفِ مَا جَرَى

فَتَاهَ عَنِ الْقَامُوسِ مَعْنَى التَّسَامُحِ

دَمِي صَارَ مَاءً بَعْدَ ذُبْحِي عَلَى يَدَيَّ

فَرَعَمَ قَنَاعَ الْمَوْتِ أَعْرَفُ ذَابِحِي

سَكَائِنُ أَغْرَابٍ وَأَهْلٍ تَكَالَبَتْ

عَلَى جَمَلٍ بَيْنَ الْمَصَائِبِ طَائِحِ

فقدتُ زمامَ العيشِ من دونِ رغبةٍ
فحلَّ جماحُ الموتِ من دونِ كابحِ

وشاركتِ الأيامُ في هتكِ فرحتي
وقصصتِ الآلامُ كلَّ جوانحي

أنا الوطنُ المفجوعُ أطلقُ صرختي
وقد قتلوا روحي وشلّوا جوارحي

تتكرّني وجْهي وضاعتْ هويّتي
وصرتُ غريباً في عروضِ المسارحِ

فكَمْ ضاقَ صَدْرِي من قَرِيبٍ مَزِيدٍ
وَكَمْ زادَ هَمِّي من قَتِيلٍ وَنازِحِ

تَنَكَّرَتِ الأَسْماءُ حَتَّى عَرُوبَتِي
وَصَرْتُ ذَمِيمًا بَعْدَ زَيْفِ المَدائِحِ

لَقَدْ غَضِبَ التَّارِيخُ من مَرٍّ واقِعِي
وَلَوَّانَ أَثارِي دَمٌّ وَلَوائِحِي

دَمِي صارَ ماءً وانطوتْ كُلُّ سِيرَتِي
وَحَدَّتْ مَسافاتُ الجِراحِ مَطامِحِي

وصبّ عليّ الدهرُ وابِلَ كَيْدِهِ

وَوُزَّعَ سَرِّي بَيْنَ عَاوٍ وَنَابِحِ

وما عادَ بي للياسمينِ مكانةٌ

ورائحةُ الموتى أساسُ الروائحِ

أراجعُ يوماً بعد يومٍ مصيبتِي

وما أشبهَ اليومَ الحزينَ ببَارِحِ

تناسلتِ الأوجاعُ من رَحِمِ قِصَّتِي

وعُلِّقَ نعيي في جدارِ النوائِحِ

دمي ودموعي عانقا وحشة الثرى

وصارَ نعيباً شدوُ كلَّ الصوادحِ

تمرّغتِ الآمالُ في عفرِ حاضري

وودّعَ بأسى عصرَ كلِّ الفواتحِ

أطلَّ عليّ الصبحُ فوق شفاهه

كلامٍ دفينٍ في طولِ القرائحِ

يتيمُّ أنا بل أرملٌ بعد كبوتي

حُشرتُ بكيلٍ من أسى الأرضِ طافحٍ

عذراً لسيّدة النجاة

خبرٌ على التلفازِ يَنذاعُ

لتجيشِ آلامٍ وأوجاعٍ

أدّوا صلاةً في كنيستهم°

لا أرضهم تركوا و لا باعوا

صرخاتهم راحت على ملاءٍ

تُتلى فهل للكونِ أسـماعُ؟

يا أَوْرُ يا أَرْضَ الحَضارَةِ هلْ

للموتِ فِي أَهْلِكَ إِجماعٌ؟

تاريخُ بابلَ كانَ موعِظَةً

وسما بِهِ ذوقٌ وإِبداعٌ

والآنَ قد سادتْ معادِلَةٌ

أطرافُها قَتْلٌ وإِخضاعٌ

بدمِ البريءِ غرائِزُ رويَتْ

فالظلمُ والإرهابُ إِشباعٌ

ما ذنبُ طفلٍ غارقٍ بدمٍ

إنجِيلُهُ بيديهٍ ملتاعٌ

المجرمون وكلّهم دنسٌ

لم يرحموا طفلاً ولا راعوا

يتذرعونَ بدينهم كذِباً

وكأنّهم للدينِ شرّاعُ

بغدادُ بات الوردُ في يديها

جمراً ٠٠ وللطرقاتِ قُطّاعُ

لم يَنْجُ من بركاتها أحدٌ
مادام لِلْإِجْرامِ أَتباعُ

عذراً لِسَيِّدةِ النِّجاةِ فَقَدْ
ذَرَفَتْ من الأشعارِ أنْواعُ

أُحني رؤوسَ قصائدي أَلماً
فلربّما في الشِّعرِ إقناعُ

أراكِ

أراكِ

فلا أرى

في اللّيلِ نوماً

وحين أنامُ

في نومي

أراكِ .

شاعرٌ يفتح أوراقه

دلقتُ

على درج الروح

خمرِي

وحزني ترنّح

منتشياً

ودروبي تضيقُ

على خطوتي

ها أنا أتنفّسُ

رائحةَ الدمعِ

وهو يذرُّ غبارَ البكاءِ

على وجنتينِ

معتقتينِ

بدنِ الأسي

وأطارِدُ حلمي

الذي حقَّقَتْهُ الخرافةُ

بعدَ تأويلِ عرّافةٍ

قرأتْ لي

خطوطَ يديّ

ومازلتُ

ترفضني نطفةً

كورتني صغيراً...

أراها أمامي

تهدّني

بالرجوع إلى الرحم

منهزماً

في حروب الحياة...

أنا المتأبطُّ قهراً

وقد صغلتني السنونُ

وفي غرفة الطين

كنّا معاً

أخوتي وأنا

حالمينَ بلا حُلُمٍ

وننامُ

لِحافٍ قصيرٍ

يقسِّمنا بينَ بردٍ

ودفءٍ

أبي كان يسعلُ ليلاً

وأُمِّي ممَدَّةٌ

في فراشِ الأئنينِ...

تطارِدُنِي الأُمْنِياتُ

ويجهضُ صوتي

صدى وجَعِي...

ناشزُ قَدَرِي

وشجونِي

تَزِيدُ عَلَى الْمُسْتَطَاعِ

وصبرِي عَقِيمٌ...

كفَرْتُ

بِعَادَاتِ قَوْمِي

وَرَحْتُ

أَغْرَدُ خَارِجَ مَوْتِي .

نازحون

جَفَّ السَّوَالُ

وَلَفَّهُ الصَّدَا

وَالْيَأْسُ ضَيْفٌ أَيْنَمَا

وَطَّأُوا

نَزَحُوا وَظَلَّ الْخَوْفُ

يَتَّبِعُهُمْ

مَا قَصَدُهُمْ مَاءٌ وَلَا كَلَأٌ

لِلْقَهْرِ

وَشَمَّ فِي تَشَرُّدِهِمْ

وكانَ ماضيهم

هو الخطأ

يتقاسمون

الحنَّ أرغفة

ونسائم الأفراح

تتكفي

جمرُ الأسى

يذكي مواقفهم

وقدورهم

بالنَّارِ تمتلئ

فرشوا على أرضٍ

هَوَاجِسَهُمْ

وَتَوَسَّدُوا الْأَوْهَامَ وَاتَّكَأُوا

نَثَرُوا

بِوَجْهِ الشَّمْسِ أَدْمَعَهُمْ

وَجَرَّاحَهُمْ

فِي غَفْلَةٍ

نَكَأُوا

يَتَرَصَّدُونَ

دُرُوبَ خَيْبَتِهِمْ

وَيَتِيَهُ عَنْ أَسْمَاعِهِمْ

نَبَأُ

وتناقلت ریح

حكايتهم

مذهولة

من أين تبتدئ

بسرابها الآمال

تخدعهم

وحظوظهم

في الآل تختبئ

صاروا

كمبتدأ بلا خبر

وعلى الحياة كطاري

طَرَأُوا

ضَاقَتْ فَنَاجَيْنُ بَطَالِعِهِمْ

وَمَنْجَمُونَ

أَكْفَهُمْ قَرَأُوا

تَتَهَشَّمُ الْأَحْلَامُ

نَازِفَةٌ

وَالْأُمْنِيَّاتُ

تَكَادُ تَهْتَرِي

بِيَدِ الْأَسَى

رُسِمَتْ مَلَامِحُهُمْ

كَرْفِيقِ دَرْبِ عُنْدَهُ

لَجَأُوا

وَجُعُ السِّنِينَ

يُزِيدُهُمْ وَجَعًا

وَقُلُوبُهُمْ

يَسْتَأْفُهَا الظَّمَا

وَمَضَتْ كَوَابِيسُ

تَطَارِدُهُمْ

فِي نَوْمِهِمْ وَالْحُلْمِ

مَنْطَفِئُ

خَيْمُ الْعَذَابِ تَتَوَحُّ رَاقِصَةً

وَيُلَوِّحُ

فِي أَطْنَابِهَا الصَّدَأُ

وَتَهَبُّ

رِيحُ الشَّوْمِ

مِنْ غَدِهِمْ

مِرْقَاً مِنَ الْآلَامِ تُجْتَرَأُ

نَزَحُوا

وَعَيْنُ الْبُؤْسِ تَحْرُسُهُمْ

لَا نَارَهُمْ هَدَاتُ وَلَا هَدَاوَا

كَانَ النَّزُوحُ

لَهُمْ مَعَادِلَةٌ

مَجْهُولَةٌ وَالْحُلُّ مُرْتَجَى

لها

لها

في دمي

ما يؤرِّخُ للحظةِ المشتهاةِ

من الحُلمِ

في مفرداتِ الغيابِ

لها

أمنياتُ البنفسجِ

حينَ يداهمُ بؤابةَ الروحِ

متَّشِحاً بعبيرِ

تَضَوَّعَ ذَاتَ

حَسَابُ

وَفِي حَضْرَةِ الْحَبِّ

رَاحَ يُدَارُ نَبِيذُ كَلَامٍ

تَعَتَّقَ

فِي غَفْلَةٍ

مِنْ دَنَانِ الشَّرَابِ

لَهَا الْحَبُّ وَالْخَمْرُ

مَتْعَةٌ مَا يَتَدَفَّقُ

مِنْ غَزَلِ الشَّعْرِ

وَهُوَ يَدْغُدُهَا بِأَنْسِيَابٍ .

في عيون العابرين

دوماً أراكِ

تغادرين حكايتي

وأراكِ

دوماً في عيون العابرين

فضاءً روحي

ترتمين كبيدقٍ

في رقعة الحزن

الموجج

عندما

تتهجّم الذكرى على

حُرَّاسِ آلَامِي

وَتَوْقُظُ

فِيَّ أَسْرَابَ الْحَمَامِ

الْمُسْتَحَمِّ

بِبِرْكََةِ اللَّقِيَا

وَتَشْعِلُ ذَكْرِيَاتِي

دَوْمًا أَرَاكِ

تَغْرِبْلِينَ عَوَاطِفِي..

تَسْتَخْلِصِينَ تَوْهْجِي

وَتَعْمَدِينَنِي

مِثْلَ طِفْلِ

في الكنيسة

تغسلين

ذنوب هجرِك فيَّ

ثمَّ تغادرين

حكايتي .

مرايا البكاء

(١)

إني

بكيْتُ عليَّ يا أبتِ

إذْ متُّ

لكنْ أنتَ لم تَمُتِ

كَوْنْتَ لي

بالحبِّ أرصدةً

وفقدتُ

بعدك كلَّ أرصدتِي

مَيِّتٌ

وَقَلْبِي لَا مَحَلَّ لَهُ

أَصْبَحْتُ

مَوْصُوفًا بِلا صِفَةٍ

مَنْيْتُ نَفْسِي

أَنْ نَظَلَ مَعًا

فَتَعَثَّرْتُ

بِالْمَوْتِ أَمْنِيَّتِي

حَتَّى الْيَتِيمِ

وَلَسْتُ أَشْبَهُهُ

قَدْ رَاحَ يَرْأْفُ فِي مَعَامِلَتِي .

(٢)

ترفع الناي

لم يعزف مواويلي

وباء بالزور والبهتان

تأويلي

بيادري درستها الريح

واتجهت

لتضرم النار

في باقي محاصيلي

ممزق الروح..

آلامي تهددني

مثلَ الفطيمِ يُمنَى بالتهاليلِ

الحرْنُ مختَزَلٌ

لم يَنْه صَوْلَتُهُ

وذابتِ الروحُ

في حُمَى التفاصيلِ

أنا مع القهرِ

بندٌ في معادلةٍ

كما يسوعُ

بأصْحاحِ الأناجيلِ .

حكاية الجرح الفلسطيني

آه وأواه فلسطينُ

وجعُ

تردده الملايينُ

مضمونهُ

أرضٌ قد اغتُصبتُ

واللاجئونَ

همُ العناوينُ

أرضٌ يفوح المسكُ

من فمها

آياتها الزيتون والتينُ

والمسجدُ الأقصى

له طهرٌ

وتضوّعتْ

منهُ الرياحينُ

ستظلُّ

أرضُ القدس ثائرةً

والثائرون لهم ميادينُ

فُتِحَ المزادُ

وباعها زمنٌ

غدارُ

وانقلبَتْ موازِينُ

الجرْحُ

يصرُخُ من حِجارتِها

فيثورُ

من أصدائه الطينُ

رسموا خريطتها

بأفئدةٍ

ودماؤهم حبرٌ وتلوينُ

وسهولها الخضراءُ

أوردةٌ

وحدودها الكبرى

شرايينُ

فليرحلِ الغازون

عن غدها

ولتندثر فيها الثعابينُ

عاثوا فساداً في مرابعها

وشعارهم هذمٌ وتوطينُ

الأرضُ

أسمى من مطامعهم

والقدسُ

للتاريخِ تكوينُ .

حالماً بالنقاء

(١)

مَنْذُ

أَنْ رَكَلَ الرَّحْمُ

خَاصِرَتِي

بِاتِّجَاهِ الْفَنَاءِ

وَأَنَا

حَذِرٌ مِنْ سَمُومٍ

سَتَأْتِي

لِتَنْصَبَ أَشْرَاكُهَا

فِي الْخَفَاءِ

(٢)

ثَارَ وَجْهِي

عَلَى لَوْنِهِ

حِينَ غَرِبَ حَنْطَتُهُ

حَالِماً بِالنِّقَاءِ

(٣)

شَهْرَزَادُ عَذَابِي

تَوَجَّلُ

غَفَوْتَهَا كُلَّ لَيْلٍ

وَصَارَتْ

جِرَاحِي

حَدِيثَ النِّسَاءِ

(٤)

مُتَّخِنٌ بِالْحَيَاةِ

وَعَمْرِي

تَغْضَنَ ذَاتَ بَكَاءٍ .

ظلُّ الوحشة

في ظلِّ الوحشة

أستجدي

ذكرى عاشقةٍ

سكنتُ

يوماً في الوجدانِ

أستجدي

قمرًا لن يأتي

وطيوفاً ساهرها الحبُّ

وحينَ استيقظَ

لَفَحْتُهُ رِيحُ الْأَحْزَانِ

يَا أَشْوَاقاً كَبُرْتُ

هَجَرْتُ أَعْشَاشِي

وطفولةَ حَبِّ

قَدْ أَعْلَنَ صَكِّ

براعته

من كلِّ طقوسِ الهجرانِ .

ذَاكِرَةُ الْعَدَمِ

كُتِبَ الْفِرَاقُ عَلَيَّ

مَذْفَارَقْتُ

دَفَاءَ الرَّحْمِ

صَارَ الْوَصْلُ أَمْنِيَّتِي الَّتِي

لَا تَنْتَمِي

إِلَّا لِذَاكِرَةِ الْعَدَمِ

دَيْنُ الْمَوَاجِعِ

زَادَ

عَنْ صَفَحَاتِ دَفْتَرِ

خَيْبَتِي

وتواترتُ

أَسْمَاءُ مَنْ رَحَلُوا

على قلبي المسجى بالألم

لَمْ أَنْتَبِهْ

لخريفِ أيّامي

الذي صبغَ الحياةَ

بلونه

فكُتِبْتُ عَنْهُ

وعن تساقط

كلِّ أوراقِ الفصولِ

بداخلي

وتلبّدتْ

بالحزنِ محبرةُ القلمِ

وأنينُ صوتِ الرِّيحِ

ينقلُّ

أبجديّاتِ الحنينِ

إلى تلامذةِ الغيابِ

بلا ندمٍ

كُتِبَ الفراقُ عليَّ

لم يتركْ ملاذاً آمناً

للروحِ

واهترأت مناديلُ الوداعِ

وقد كساها

في موانئِ حسرتي

دمعٌ ودمٌ

مدُنُ الرحيلِ

تعجُّ

بالموتى من الأحياءِ

في أحيائها

والحزنُ

بركانٌ يثورُ بلا حممٍ .

الظل

الظلُّ يرقُبُ

في الدروبِ خُطَايَا

وَأَنَاهُ

زَادَتْ عَنْ حُدُودِ أَنَايَا

لَكَأَنَّ ظِلِّي

مُسْتَبِدُّ خُطُوتِي

وَمَدَاهُ أَوْسَعُ

مَنْ مُحِيطٌ مَدَايَا

لِلظَلِّ أَنَحُو

حينَ يجتاحُ الأسى

مُدُنِي

فما من ساكنٍ إلّا

ما بين ظِلِّينِ التمسَتْ

قريحةً

والشمسُ تلثمُ

في الخفاءِ مرايا

بين المَدَى والروحِ

ظلٌّ آخرٌ^{٢٩}

للشعرِ

تفضحُ بوحه شفتايا

فَأَفَرُّ مِنْهُ

إِلَى عَوَالِمَ تَخْتْفِي

مِنْهَا الظَّلَالُ

وَكَمْ تَتَوَّرُّ خَفَايَا

وَالشَّعْرُ

ظَلُّ الرُّوحِ

كَمْ حَمَلَتْهُ

عَبْرَ السَّنِينَ الْآبِقَاتِ

خَطَايَا

فِي ظِلِّهِ الْإِبْدَاعُ

يَسْبِقُ ظِلَّهُ

و غدت شياطينُ القصيدِ

سبأيا

والظلُّ مرآةٌ

لكلِّ قصيدةٍ

غسلتُ ضفائرها

بماءِ أسايا

ظلُّ أنا

والأمنياتُ حقيقتي

أبكي

ويبحثُ عن صداهُ

بُكايَا .

مهاجرٌ غيرٌ شرعي

متصدّع

رأبَ الأسى صدعِي

ومسافرٌ زوّادتي دمعِي

والنفسُ تدعوني

إلى جهةٍ

هيهاتَ

يغلبُ طبعُها طبعِي

أمّي صرائرَ دمعِها

فتحتُ

لكنّها

لَمْ تَسْتَطِعْ مَنْعِي

بِالْأَرْضِ عَشْتُ الْعَمْرِ

مَنْغُرساً

وَتَرَابُهَا دَفْعٌ

عَلَى جَذْعِي

فَتَبَرَعْتُ أَغْصَانُ ذَاكَرْتِي

وَتَقْهَرُ

الْغَاوُونَ عَنْ قَلْعِي

وَالْيَوْمَ يُثْقَلُ كَاهِلِي

زَمَنٌ

مَتَغَطَّرَسٌ مَاكَفَّ

عن صفعي

وزهدتُ في جذرٍ

تتغرّني

ورحلتُ

عن جذرٍ وعن فرعٍ

ثارتُ

بوجهي الريحُ وانطفأتُ

نارُ

تُحاورُ خيبةَ الشمعِ

والياسُ أفردَ لي

سرائرهُ

لَكَانَ هَذَا الْيَأْسَ

مِنْ صُنْعِي

وَالرَّأْسُ

بِالْأَفْكَارِ مَرْتَبُكُ

وَيَنْوُءُ بَيْنَ الطَّرْحِ

وَالْجَمْعِ

وَقَعُ الْجِرَاحِ

يَكَادُ يَسْبِقْتَنِي

وَمَصَائِبِي

كَانَتْ بِلَا وَقْعٍ

وَالْهَجْرُ

أَغْنِيَةُ مَسَافِرَةٍ

أَلْحَانُهَا قَدْ هَدَّأَتْ رَوْعِي

آلَيْتُ أَطْوِي

سِيرَةً كُتِبَتْ

بِدَمِي

وَلَكِنْ لَيْسَ

فِي وَسْئَعِي

وَصَرَخْتُ

وَالطَّرَقَاتُ تَتَهَرَّنِي

وَتَمَاهَتِ الصَّرَخَاتُ

فِي سَمْعِي

وصدايَ

يكتُمُ سرَّ عودتهِ

نحوي ومن رجعِ الصدى

رجعي

ومرابعُ لطفولتي

هرمتُ

ونُفِيتُ عن أَهْلِ

وعن رُبُعِ

عن صوتِ جدِّي

حين تشغلهُ

نظريَّةُ التكوِينِ من ضلُعي

مَيِّتٌ أَنَا

وَالْقَبْرُ أَمْنِيَّتِي

لَمْ يَبْكِنِي أَحَدٌ

وَلَمْ يَنْعَ .

عُمان

سرُّ الأصالة والجمال

عُمانُ

سرُّ تنوع

بحمّله الأكوان

السحر

يغلفها كأيّ جميلة

وتفرّدت

بالمعجزات عُمان

غجريّة^{٢٩}

واللَّيْلُ كَحَلِّ جَفْنِهَا

والشَّمْسُ

فِي أَهْدَابِهَا عَنَوَانُ

تَرْتَاخُ فِي ظِلِّ الْخَلِيجِ

مِنَ الْهَوَى

وَبِهَا الْخَلِيجُ مُوَلَّهٌ هَيْمَانُ

فَتَحَارُ

أَيْنَ تَفَرُّ مِنْ عَشَّاقِهَا

وَالْعَاشِقُونَ

بَارِضُهَا سُكَّانُ

عَزَفَتْ حَكَائَتَهَا السَّمَاءُ

فأمطرتُ

قيثارةً سكرتُ بها الألحانُ

تربو عُمانُ

على التلال أميرةً

والأفقُ قصرٌ والمدى

تيجانُ

تاريخُها الوضأُ

يوقدُ شمعةً

للعابرينَ فتشرقُ الأزمانُ

وصلالةٌ

يلدُ الخريفُ ربيعها

وتشعُّ من قرطاسها

الألوانُ

التائبونَ تولَّوها بجمالها

والزاهدونَ

بزهدهمْ قد عانوا

والشمسُ في نزوى

تفكُّ ضفيرةً

كي تستحمَّ

ومشطُها الأفنانُ

وظفارُ

أسفحُه تغازلُ غيمةً

مرّت وترقبُ ظلّها الخلجانُ

عقدتْ

على البحر الجبالُ قرانها

والشاهدان محارةً

وجُمانُ

والبحرُ

وشوشةُ الصخورِ تُزيدهُ

طرباً

فترقص حوله الشيطانُ

وعُمانُ

شقّ المستحيلُ دروبها

بين الجبال

تلقُّها الأحضانُ

والنخلُ في الصحراءِ

رمزُ عراقِ

بشموخه

حتى الثرى يزدانُ

جُمَّارُهُ

يهبُ الوجودَ حلاوةً

وبسغفه قد دَوَّنَ القرآنُ

أَعْمَانُ

أَنْتِ قَصِيدَةُ شَرْقِيَّةٍ

وربابةً بدويّة^{٢٨}

وكمّانُ

لكِ في ضمير الشعر

خيرُ مكانةٍ

إنْ جادَ بالوصفِ الجميلِ

بيانُ

كم قلّدتكِ مدائن^{٢٨}

ومدائن^{٢٨}

فسموتِ

حينَ تهاوتِ البلدانُ

ومقلّدوكِ

كنصفِ كأسِ فارغٍ

لكنَّ حسنك

نصفهُ المِـلَانُ

شِـعْري يَظُلُّ

أمامِ سِـحْركِ

عاجزاً

وبوصفِ سِـحْرِ

يعجزُ الإنسانُ .

قريتي

لَمَّا زَرْتُكَ

فِي آخِرِ مَرَّةٍ

رَحْتُ

أَفْتِشُ عَنْ أَثَرِ لِي

لَكِنِّي مُنِّيْتُ بِحَسْرَةٍ

عَنْ تَتَوَّرِ

صَنَعَتْهُ أُمِّي بِبَيْدِيهَا..

عَنْ خَبِزِ التَّتَوَّرِ

وَلَوْ كَسْرَةً

عن ذكرى

لأخي..

عن عمي الكان

يفيضُ مزاحاً..

عن صوتٍ غاب

وعن نبْرة

لما زرتُك

غابتُ عن عينيَّ

ملاحُ أهلك..

خَنَقْتُني العَبْرة

وترقَّبْتُ

قَبِيلَ الْفَجْرِ صِيَا حَ الدِّيكِ

وَلَمْ أَسْمَعْهُ

يَغَازِلُ فَجْرَهُ

وَتَسَاءَلْتُ كَثِيرًا

عَنْ فَتَيَاتِكَ..

عَنْ شَبَّانِكَ

عَنْ أَيَّامٍ صَارَتْ مُرَّةً

لَمَّا زُرْتُكَ

كَانَ الصَّمْتُ يَلْفُ

لِيَالِيكَ

وَجَدْرَانُ بِيوتِكَ

يائسة

تتمنى سهرة

وبحثت كثيراً

عن طفلي الضائع..

عن جدران

كنت أبللها بدموعي

في تلك الفترة

وترددت كثيراً

لكني زرتك

ووجدتك واحدة أخرى

هجرتها الفطرة .

إيفا

إيفا التي

رسمت

على أطراف دفترها

حماماً ثم طارَ

ما عادَ

بعد رحيلها

الشبّاكُ يعنيني

وقد غطّاهُ بالحزن الستارُ

غابتُ عن الشبّاكِ

صورُتها

وظلّ الدمعُ

مسفوحاً

على وجع الإطارِ

رحلتُ

وما زال المكانُ

يغارُ من أنفاسها

والليلُ يقتلهُ أساهُ

كلّما طلعَ النهارُ

من رقعة الأفراح

كشّت

بيدقَ الأملِ الوحيدِ

بلا خيار

إيفا التي

ما غادرت يوماً

رسائلها حقيبتها

دعني

في مهبّ الحزن

مفترشاً رصيف الانتظار

ماذا عساي

أقول

إن سأل السنونو

عن براءتها

وعن سحر ابتسامتها

وعن نظراتها المأى

بأسرار البحار ؟

أَلَقْتُ بِنَفْسِهَا

على رُوحِي وبعْضَ الْجَنَانِ

ومضتْ

إلى الأفق البعيدِ

كغيمةٍ سكرى

تتألمُ

على ذراعِ الرِّيحِ

تحلُمُ أَنْ ترشَّ الحَبَّ

في الأرض البوار

إيفا التي

ما ودّعني

أثخنت

بجراحها روي

وما تركت

سبيلاً للحوار .

عائد من الحرب

سافرَ

دون وصيّة :

قالَ إمامُ الجامعِ

وهوَ يشيِّعُ

ذاكَ الجنديَّ المأسوفَ

على دمه

ذاتِ عشيّة

أمُّ ترتقُ كفنًا

لوليدٍ في الجيشِ

نَعَاهُ التَّلْفَازُ حَدِيثًا

قِيلَ : أُصِيبَ بِطُلُقٍ نَارِيٍّ

فِي الظَّهْرِ

وَقِيلَ :

أَصَابَتْهُ فِي الرَّأْسِ

شَظِيَّةٌ

كَلِمَاتٌ نَاقِصَةٌ

جَاءَتْ لِأَبِيهِ

مَبْلَلَةٌ بِالدَّمِ

مِنْ ابْنِ مَاتَ

وَلَمْ يَنْهَ رِسَالَتَهُ الْخَطِيَّةَ .

قصارى هواي

بذلتُ

قصارى هواي

لأجعلَ

منك ربيعاً لقلبي

الذي أنهكتُهُ الفصولُ

وأطلقتُ

أقمارَ رُوحِي

لتكشفَ سرِّكَ

لكنّها فشلتُ في الوصولِ

حصلتُ

على رقم هاتفك الخليوي

لأقرأ صوتك

عبر الأثير

وأبحث بين مسائل عالقة

عن حلول

بذلت قصارى هواي

لأهدي إليك

قلائد شعري

أقول:

أحبك . . أولاً أقول .

وشوم

لم يبقَ منِّي

ما يدلُّ عليَّ

إلاَّ وشومٌ في محيطِ

يديَّ

أنا غصَّةُ التاريخِ

في حلقِ الروى

لم يُروني

أحدٌ سوى شفتيَّ

دأبي أخطُّ حكايتي بمآبرِ

صدأتُ لكوني

قد وُلدتُ شقيَّ

عَبَثِيَّتِي

صَارَتْ مَثَارَ تَجَادُلٍ

عَبْرَ الزَّمَانِ

وَلَمْ أَكُنْ عَبَثِيًّا

مَتَعَلِّقٌ

-لَا كَالْغَرِيقِ - بِكَلِمَةٍ

وَرَهْنَتْ قَلْبِي

رَاضِيًّا مَرْضِيًّا

تَتَوَسَّلُ الْكَلِمَاتُ رَافَةً أَحْرَفِ

وَالْوَحْيُ فَجْرٌ

لَا أَرَاهُ نَدِيًّا

بدمي

غسلتُ الروحَ من آثارها

لأُظِلَّ في

فلكِ العذابِ وصيًا .

أوراقٌ لخريفٍ آخر

متاخمةً

لحدود فؤادي

ووجهتها

صوبَ روعي ..

تنادي

على ألمي

كي يناصرها

والمسافةُ بين دموعي

وبين مفاتها

ألف ميلٍ من الشوقِ ..

تعبُرُ

جسرَ عذابي

لكي تبثني خيمةً

في فيافي أساي

وتتلو بياناً

يقسمُنِي

بين وصلٍ وبين

أنا المتحدِّثُ

باسمِ جراحي

وفي خلجاتي لهيبٌ

ونزف^{٢٨}

بحجم حنيني إليها

مداي بمرمي هواها

وساريتي

أشعل الحب أطرافها

فتهاوت على بحرِها..

أنزوي

في سفينةٍ وجدي

وحيداً

وتكوي جراحي

ملوحة بحرٍ نفتُهُ الخرائطُ

عن بخرة الريح..

مالي سوى الشعر

أدلي إليه بحزني

لأفرغ

أكياس روعي..

أنظف قلبي

من القلق المتراكم..

أكتب:

ها دمعتي

أعلنت

أنها سوف تُهمي أخيراً

وقد عبّ الحزنُ

آخرَ دربٍ

على خدِّ جرحي .

منسيّون على قارعة الحرب

(١)

للدهشةِ موسمُها

وبيادرُ خوفٍ

تقطعُ

نذراً للغيم

ومنهمكُ

وجعُ اللحظةِ

بأداء

تراتيلِ الوحشةِ...

وطبولُ الحرمانِ

صداها

يخرقُ

طبلَ السمعِ التائه

في وديانِ

الجرحِ

وصمتٌ في

ملكوتِ الربِّ

يعتقُ

خمرتهُ الأبديةُ

(٢)

لِلنَّارِ لِسَانٌ

يَفْصَحُ

عَنْ لُغَةٍ

يَفْهَمُهَا الْبَرْدُ

وَحَطَّابُ

الْعَمْرِ الْمَنْهَوْبِ

وَتَتَوَرَّ

يَنْتَظِرُ الْخَبَرَ

وَأُمُّ دَائِبَةٌ

تُرْوِي

شجر الغيم

بمطر الشوق...

وطائر حزن

ينقر

حبّ الفرح الشارد

في البريّة

(٣)

الغربة ليل

غادره قمر

ودموع الغائب

كالأرواح

تَحَلَّقُ...

تَتَبَّى عَنْ عَاطِفَةٍ

حَمَلَتْهَا

عَاصِفَةُ التَّوَقِّ

وَأَدْعِيَةُ الْمَحْرُومِينَ

وَخَوْفٌ

مِنْ شَبَحٍ

الْحَرْبِ الْأَهْلِيَّةِ

(٤)

فِي فَصْلِ الْخِيْبَةِ

تَتَكَمَّشُ الْأَحْلَامُ

وصيَّادُ الحسرةِ

متَّهمٌ

بمغازلةِ الأَطْيَارِ

الخارجةِ عن السَّرْبِ...

وبعضُ

مجانينِ العصرِ

يجوبونَ

شوارعَ

مُدُنٍ منسيَّةٍ

(٥)

مفردةُ السُّلَمِ

تَنكَّرَهَا

قَامُوسُ الرَّهْبَةِ...

وَصَعَالِيكَ الْحَرْبِ

يَعْدُونَ

غَنَائِمَهُمْ

وَالْمَدُنُ الْمُنَكُوبَةُ

تَعَجُّنُ فِي أَدْمَعِهَا خَبْرًا

وَتَنَادِمُ

صَوْتُ الْوَجَعِ الْحَامِلِ

قَصَصًا

يَنْعَقُهَا

حكواتي المقهى

كلَّ عَشِيَّةُ

(٦)

ذاكرةُ الموتى

لم ينخرها

دودُ القبرِ...

تجلجلُ فيها

أصواتُ

الزمنِ المثقوبِ

وحقّارُ قبورِ

ممتعضُ

من واقعهِ المتخَمِ

بالسَّيْرِ الشَّخْصِيَّةِ

(٧)

وطُنْ

يَمْتَهُنُ الصُّومَ

وَنَسَاكُ الْحَرْبِ

المُؤْتَمِرُونَ

بَأَمْرِ الشَّيْطَانِ

أَدَارُوا

لِلَّهِ ظُهُورَهُمْ

صَارُوا تَجَارَ

لحومٍ

ودماءٍ

وقضيّةٍ

(٨)

من صورِ الموتِ

وأضرحةِ القتلى

ألبومُ النازحِ

مزدحمٌ

وتوالى القديسونَ

على مرأى

من رجلٍ ميتٍ

للتَّوَّ

يَظُنُّ

الحربَ بلا أوزارٍ

وُضِعَتْ بأوامرِ ساستِها

والنازحُ إنسانٌ

باعوا إنسانيَّتهُ

بمِزادٍ

أَوْ كَانَ رَهاناً

بقمارٍ

رسمَ الموتُ

حواليه دائرةً

وتخطّاهُ

كي يتركهُ

في قارعةِ الحربِ

وحيداً

يقرأُ حصّتهُ

في الأقدارِ

وتحمّلهُ

ريحُ عبثيّةٍ .

صباح^{٢٤} بابلي

على

عتباتِ مجدك

يصهلُ التاريخُ والأدبُ

وباني بعلُ

يفتحُ الكتابة..

حبره الذهبُ

ويوقدُ

شعلة الأجيالِ

حتى يزهرَ اللّهبُ

أَبَايِلُ

أَنْتِ سَيِّدَةُ الْمَدَائِنِ ..

هَكَذَا كَتَبُوا

شُرَائِعُ

كُلِّ أَهْلِ الْأَرْضِ

مِنْ عَيْنِيكَ

تَتَسَكَّبُ

مَعْلَقَةً جَنَائِنِكَ الْعَجَابُ ..

وَيَفْخَرُ الْعَجَبُ

وَمَبْدَعُهَا حَمُورَابِي

لَهُ التَّارِيخُ يَنْتَسِبُ

صباحُ الخيرِ بابلُ

يا عروساً ثوبُها السُّحْبُ

بعيدكِ

ترقصُ الأعوامُ فخراً

والمدى يثبُ

ومن أَوْرِ الحضارةِ

فطرةِ الإنسانِ

تقتربُ

حضارتها بفخرٍ

سادتِ الدنيا

كما يجبُ

صباحُ الخير يا سريانُ

يا كلدانُ يا عربُ .

شعراء

يتحايلون

على الحروفِ

ولي

تخرُّ و تسجدُ

عَبَدُوا الشَّيَاطِينَ الَّتِي

فِي مَعْبَدِي

تَتَعَبَّدُ .

لَسْتُ نَبِيًّا

لَسْتُ نَبِيًّا

يَحْلِفُ بِاسْمِي

أَكُلُ أَمْوَالَ الْيَتَامِ

وَبَعْضُ الْكَذَابِينَ

لَسْتُ نَبِيًّا

لَأَصِيرَ مَرِيداً عِنْدَ اللَّهِ

وَيُفْسِدُ فِي الدُّنْيَا

أَنْصَافُ مَرِيدِينَ

لَسْتُ نَبِيًّا

أصنعُ من حبلِ ثعباناً

ليقرَّ بمعجزتي

بعضُ ثعابينُ

وأهمُّ بذبحِ ابني قرباناً

في بلدٍ

صارتْ مهدَ قرايينُ

لستُ نبياً

كي أمسحَ دمعَ السوريينُ

و أقولُ لأيتامٍ :

صبراً

سترونَ أباكم في الجنةِ

محشوراً

بين القديسين

لستُ نبياً ..

بل إنني شاعرُ أحزانٍ

مقهورٌ مثلُ ملايين

أكتبُ شعراً للفقراءِ

و للأطفالِ

و للعشاقِ ..

لكلِّ الناسِ المحرومينِ .

الشمس والجياع

في مطلع السنة الجديدةِ

ما يزالُ البائسونَ

يطاردونَ

مرارةَ الحلم القديمِ

وما تزالُ

أراملُ التاريخِ

في عُدَدِ الحروبِ

وما تزالُ الشمسُ

تحبلُ بالجياعِ

الرافعينَ أكفَّهُم

يتضرّ عونٌ إلى المطرِ

في مطلع الحزن الجديدِ

ينادمُ الأمواتُ

أنفسهمْ

إلى يوم القيامةِ

والحسابُ مهكّرٌ

والروحُ

حالمةٌ بمهدٍ منتظرٌ

في مطلع الآلامِ

أصبحتِ الحياةُ قصيدةً نثريةً

قد خانها الإيقاعُ

وانتفضت بوجه البحر

تاركة رعاياها

على ظهر السفينة

في خطر .

رابطة الورد

آوي إلى جرحي

و أفتحُ

قطبةً أو قطبتين

أناشدُ الدمَ

أنْ يلوّنَ وردةً

غدرَ الربيعِ بها

فظَلَّتْ

دونَ لونٍ

بالوردِ يربطني دمٌ

يا ما تبرّع بالعطورِ

و زمرّةُ الأشواقِ

نادرةٌ

و حادي العشقِ

مكتوفُ اليدينِ

أنا و الورودُ

حكايةٌ لا تنتهي

إلا بحبسِ العطرِ

في قارورةٍ

والشعرِ في زنزانةٍ

والحبِّ

في فلكِ الفراقِ

على مسافةِ عاشقينَ .

رسول العشق

إني بُعثتُ

لكي أُحبَّك

فاشهدي

أني رسولُ العشقِ

واعتني عذابي

و ادخلي

في القلبِ راضيةً

بما أُوتيتِ من شوقٍ

أوزَّعهُ

بغير حساب

صلي لأجل الحب

صومي عن فراقى..

وزعي الأشعار قرباناً

على الأحاب

حجى

إلى النهر الذي

لمحتك روحى عنده

في أول الفتح المبين

وسجلى

تاريخ أول قبلة

طُبِعَتْ عَلَى شَفْتَيْكَ

مِنْ شَفْتَيَّ

فِي ذَاكَ الْلِقَاءِ

وَسَمَّعِي الْأَبْوَابَ .

هدهد الروح

هدهدُ الروح

ينقرُّ حَبَّاتِ صَبْرِي

و يطعمُها لفراخِ اشتياقي

بعيدٌ وصالكِ ...

ما زالَ ريشُ اللُّقا زغباً

و أنا ريشةٌ

في مهبِّ التلاقي .

المأساة

عاد المتبّي

خجلاً من كافور

و أبو تمام

يطلب من معتصم

أن يفتح

علبة سردين

وأبو نواس

يدعم حقّ المثليين

و على طلل

حاتم يبكي فرساً

ذبحت منذ سنين

وكليب يتوسل

كي لا يقتله جساس

و الزير

يبع جلوداً و نساء

في أسواق النخاسين .

الحزن ظلي

الحزنُ ظليّ

حيثُ أتّجهُ

وأنا وظليّ بيننا شبهُ

متوغّلٌ بدمي

كلونٍ دمي

و جوارحي

سرّاً تراقبُهُ

والحزنُ في جنباتِ محبرتي

قد راحَ يكتُبني

و أَكْتُبُهُ

بِسَوَادِهِ الْقُرْطَاسُ

مُتَّشِحٌ

وَالشَّعْرُ مَجْرُوحاً يِعَاتِبُهُ

يَا حَزَنُ

إِنِّي قَاتِلٌ فَرَحِي

وَأَنَا الْقَتِيلُ وَأَنْتَ مُشْتَبَهُ .

مارتا

رحلتُ

وكان القبرُ ملهوفاً

لضمِّ الياسمينِ

و صليبيها المسكينِ

أقسمَ

لن يعانقَ أيَّ جيدٍ

بعد أن رحلتُ

ومزقه الحنينُ

كلُّ الورودِ بكثُ

و حَايِلَ

دَمْعُهُ الْمَحْبُوسَ

نَيْسَانُ الْحَزِينِ

رَحَلْتُ بِصَمْتٍ

وَهِيَ تَحْلُمُ

مِثْلَ كُلِّ الْعَاشِقِينَ .

حبيبتى و الشمس

الفرقُ

بين حبيبتى و الشمسِ

أنَّ الشمسَ يُصبحُ

في أتون الصيفِ

ناراً نورُها

و حبيبتى بالدفءِ

يغمرني على مرّ الفصولِ حضورُها .

شمّعوا القلبَ

لقد شَمَّعُوا القلبَ

مَتَّهَمًا باحتكارِ هواكِ

وشى الشوقُ بي

حينَ شاهدَ حبَّكِ

يملأُ قلبي

و حينَ رأى

رعشتي و ارتباكِي .

من دفتر لاجئ

أنا لاجئٌ

أتحايلُ

حتى تمرَّ

على شفّتي بسمةٌ

غادرثني طويلا

أفتشُ بين الحقائقِ

عن دمةٍ

ذرفتُها الحنونةُ

وهي تشمُّ ثيابَ ابنها

و تسبُّ الرحيل

حكاياتُ جدِّي

تُبَاعُ مَعْلَبَةً.. و الصغارُ

رسوماتُهُم

لَوْنَتُهَا الحروبُ

و علقَها الحزنُ

فوق الجدارِ .

المسافات

لأنّك البحرُ

خانتني المسافاتُ

و لم تزلْ

طَيّ أدراجي الحكاياتُ

و كَفَّنتْ

أُملي المقتولَ أشرعةً

و في المراسمِ

قرصانٌ و مرساةٌ

مرافئُ الريحِ

تفشي سرّ وحشتها

و للمراكب

في الميناءِ أناتُ

و تزدريني

على مرأى المدى جُزُرُ

و دفتُرُ الغيبِ

لا تمحوهُ ممحاةٌ .

جرائم حب

أحالوا إليك ملقي

مُتَّهماً

بارتكاب جرائم حب

وكنت بحكمك قاسية

ضد قلبي

كأنك

من غير قلب .

امرأة تمشّط حبّها

بالقرب منّي

كانت امرأة تمشّط حبّها

وتسرّح الأشواق

وتكحلّ القلب اليتيم

بفتنة الأحداق

كالبرق يومضُ حسنّها

وتغوصُ في الأعماق .

سَجِّلْ دُخُولَكَ

سَجِّلْ دُخُولَكَ

مَرَّةً أُخْرَى

إِلَى قَلْبِي

فَمَا زَالَ اتَّصَالُكَ

جَارِيًا

وَرَصِيدُ حَبِّكَ

فَاقَ كُلَّ الْأَرْصَدَةِ

وَقَوِيَّةً

شَبَكَاتُ رُوحِي

بعدَ منتصفِ الحنينِ

ودائماً متوقّدةً .

لن أتنازل

لن أتنازلَ

عن شبرٍ

من جسدكُ

عن ذرّةٍ حبٍّ واحدةٍ ...

عن قدرٍ

مرسومٍ

بخطوطِ يدك .

دعوة

دعوتُ بخافقي

ربِّي

لكي يشفيك

من كُرب

و لا يشفيك

من مرضٍ

عضالٍ إسمُهُ حَبِّي .

عَيْنَاكِ

عَيْنَاكِ

طافحتان بالوجدِ

يا لورُ

يا أحلى من الوردِ

السحرُ من شفقتك

منبعثُ

ليحطَّ

كلَّ رحالهٍ عندي

وأنا و أنتِ

قصيدتانِ

بلا هدفٍ

و عيناكِ

المدى المجدي .

زمن الردّة

يا امرأة

من زمن الردّة

ثارت

ضدّ رسول الهجر

بوردة

رسمت نهر العشق

على جدران القلب

بكلّ روافده

حكمت روعي

من بعد التحرير

بشدة .

ألف قرنفة

أجرئها

قلبي

بألف قرنفة

والعقد

ممهوّر

بنار صبابتي

في أسفله .

سورّيون

لقد فرّ منّاناكرّ و نكيرُ

و ضاقت علينا في المماتِ قبورُ

غدونا بأبواب السفاراتِ سُبّةً

و أجسادنا فوق البحارِ جسورُ

و تنهشنا الويلاتُ من كلّ جانبٍ

فيا ليتنا ..تحت السماءِ طيورُ

حروب ردّة

عمري

متاهاتُ الفصولِ

وعمرُها عشرونَ وردةً

في الحُمِّ

تأتي كلّما

رأسي تلامسُهُ المخذةُ

وسجلُّ قلبي

حافلٌ

بهزائمٍ

وحروبِ رَدَّةٍ

إِنِّي خَذَلْتُ غَرَامَهَا

مَا عَادَ

دَيْنُ الْحَرِّ وَعَدَهُ .

الوحي

عاد الخريفُ

كعمرئى شاحباً

وعلى مريوله

لاح شيءٌ يشبهُ الأمل

لولا هواك

عبدتُ اليأسَ آلهةً

رسولةً

حبُّك الوحيُّ الذي

نزلاً .

تَبَوَّاتِ قَلْبِي

تَبَوَّاتِ قَلْبِي

و لَمْ أَتَبَوَّأْ

سِوَى الرِّيحِ

تَنْثُرُ

شَوْقِي الْمَخْبَأَ

صُدَّتْ

و مِنْ قَبْلِ نَظَّفْتُ رُوحِي

و هَجَرْتُكَ مُسْتَفْعِلُ

لَيْسَ يُصَدِّأُ

هَوَاكَ نَفَانِي إِلَيْكَ

و عمري

إلى ألفِ عمرٍ و عمرٍ

تجزاً .

قَتَّاص

قَتَّاصٌ

فِي الشَّرْفَةِ

أَلْقَى

بَأَصْيَصِ الْأَزْهَارِ

عَلَى الْأَرْضِ

وَأَهْدَى الْعَشَّاقَ

رِصَاصاً .

أَحِبُّهَا

كَتَبْتُ :

أَحِبُّهَا وَكَفَى

وَقَرطاسي هوى نَزفا

فَحَرْفُ الحاءِ

جَرَّحَهُ

وَبَاءُ

بَعْدَهُ اعْتَرَفَا .

شام

للياسمينِ ابتِهالاتٌ وللفلِّ

على ترابِكِ

يا أغلى من الكلِّ

يا شامُ ماتتْ

لكثُرِ الطرحِ أسئلةٌ

وفي القبورِ

عذاباتٌ عن الحلِّ .

إلى أمّي

مراراً وتكراراً

رسمتُك يا أمّي

بهيّة قديسٍ على دفتر الغيم

رضعتُ حليبَ الحُسنِ

من ضرعِ لوحةٍ

وحطَّ حنانُ الروحِ

في ذلكَ الرسمِ .

شرق الروح

إني

أحبُّكِ أنتِ

يامنُ تجلسينَ

على

يمينِ القلبِ..

شرقِ الرّوحِ..

غربِ الأمنياتِ .

إلى أبي

لا تنتظر

أبعد من

كفئك

نحن الموتى

لا أنت

الهارب

من زمنك ! .

أَهْوَاكِ

أَهْوَاكِ

مَلَأَ دَمِي

فِي الصَّحْوِ

وَالْحُلْمِ

أَبْقَى

أَرَدَّهَا

حَتَّى يَذُوبَ فَمِي .

أمدُّ قلبي

تأتي

وفي الشفتين

شهدُ

هواها

فأمدُّ قلبي

لا أمدُّ

شفاها .

العنكبوت

تتوهمين هوايا

و تجادلين

سوايا

كالعنكبوت أنا

ولي

شباك

بكل زوايا .

لوحة

بينَ الوريدِ

وبينَ شريانيْ

رسمتُكِ

روحيْ

دونَ ألوانِ .

تدقّين بابي

دوماً

تدقّين بابي

في جيئة

وذهاب

يا وردةً تتمشّي

على رصيف

عذابي .

أَظْلُّ أَحَبُّكَ

أَظْلُّ أَحَبُّكَ

حَتَّى

ولو بعد مليونِ عامٍ

فأنتِ دوائيَّ قبلَ الطعامِ

وبعدَ الطعامِ

وأنتِ أميرةُ كلِّ (الحكايا)

التي كنتُ أسمعها فأنامُ .

تسألني

تسألني عن وضعي

قلتُ لها:

وضعي يومياً

يقطعُ شارعَ خيبتِهِ

رغمَ إشاراتِ الموتِ الحمراء

وصفاراتِ يُطْلَقُهَا

شرطيٌّ منفوخُ الجَيْبَيْنِ

وضعي

يتأبَّطُ في الحِلْمِ حَقِيبَتُهُ

ويسافرُ

نحو بلادِ أمانةٍ

وعلى وقعِ رصاصٍ

يتبادلُهُ طرفٌ مع آخرٍ

يستيقظُ مذعوراً

ويسبُّ الطرفينِ

وضْعِي

أغنيةٌ لحنها الحزنُ

وغناها

وطنٌ خذلتُهُ الحربُ

فأمسى وطنينِ

وَضَعِيْ طِفْلٌ

وُلِدَ وَحَبْلُ السَّرَّةِ

مَرْبُوطٌ بِالْخِيْمَةِ

حَيْثُ يَعِيشُ نَزْوَحاً

مَمْتَدّاً

مِنْ رَحِمِ الْأُمِّ

وَحَتَّى....

لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ

حَتَّى أَيْنَ ..! .

بعد انتحار فاشل

قَدِّمْتُ

للموتِ اعتذاري

بعدما

فشَلَّ انتحاري

الموتُ

حتَّى الموتُ يَأْبَى

أَنْ يَكُونَ بِهِ قَرَارِي .

قُلْتُ لِلْحَرْبِ

قُلْتُ لِلْحَرْبِ:

كَفَى بِلَاءِكَ عَنَّا

فَأَجْهَشَ كَلْبٌ

يَعِيشُ

عَلَى جُثْثٍ بِالْبِكَاءِ

قُلْتُ لِلْكَلْبِ:

يَكْفِي أَمَا قَدْ شَبِعْتَ

فَجَاوَبَنِي:

سَوْفَ أَشْبَعُ يَا سَيِّدِي

حينما يشبّع الظالمونَ

من القتلِ

أو حينَ من موتهمْ

يشبّع الأبرياءَ .

إلى أخي

غادرت وقتك

قبل وقتي

و الحزن

هز سرير صمتي

هل تخسر الأقدار

لو أجلت

موتك بعد موتي ؟ .

تصريح

أنا شاعرٌ

ليسَ لي

في السياسةُ

وغير القصيدةِ

مالي

حراسةٌ .

إسبرينة شوقي

قبيلَ المنامِ

خذي

إسبرينةَ شوقي

و مصلَ هوايَ

و إنْ نمتِ

لا تحلمي بسواي .

ميثاق الهوى

إني

مُوالٍ للغرامِ

معارضٌ أنْ نفترقُ

و على نقاطٍ عدّةٍ

في حبّنا

لم نتّفقْ

روحي مُحاصرةٌ وقد

ملأتْ

حواجزُها الطرقُ

وَقَعْتُ مِيثَاقَ الْهَوَى

وَالْحَبْرُ

ثَارَ عَلَى الْوَرَقِ .

أَنْ تَبْقَى

أَنْ تَبْقَى فِي بِلَدِكَ

يَعْنِي

أَنْ تَتَحَمَّلَ

أَصْوَاتِ الْبَاعَةِ

وَفَحِيحِ الْمَوْتُورِينَ

وَأَنْ تَتَمَسَّكَ

بِالْبَاقِي مِنْ جِلْدِكَ

أَنْ تَتَفَنَّنَ

فِي فَكِّ الْعُقْدِ الْمَازُومَةِ

من أذهان الغير

و أن تشقى

روحك

في جسدك

أن تبقى في بلدك

يعني

أن تحتاج

إلى أكثر

من قلب

مسكون بالخوف

على فلذة كبدي .

غُرُور

لَمْ تَلَقْ عَاشِقَةً^{٢٩}

فِي خَافِقِي

سَكَنًا

و فِي قُلُوبِ

كَثِيرَاتٍ

أَعِيشُ أَنَا .

لي ولها

لي الندى

ولها

ما زادني

ولها .

بابل أُخرى

سرت

عيناكِ بي فجرا

(فسبحان الذي أسرى)

و أجفانٍ معلقة

و وجهك

بابلٍ أُخرى .

غواية

في الشارع اغوثي

الأم و ابنتها

الأم برشامة

والبنت

(بوظتها) .

عصا موسى

موسى

بعصاهُ يشقُّ البحرُ

و تشقِّينَ

بحسبكِ قلبي

يا ساحرةً

سحرتِ عقلي

بأنوثتها لا بالسحر .

شكراً لصوتك

شكراً لصوتك

كلّ ليلٍ

يرتقي بعواطفِي

لولا الملامُ

جعلتُ صوتك

نغمةً

في هاتفي .

ارحلْ

يا حبَّها ارحلْ

عن فؤادٍ

كلَّ يومٍ بات يُقتلْ

أطلقِ الحريَّةَ الأسمى

لروحي

فالحياةُ

بلاك أجملْ

ضاعتْ

مفاتيحُ الحوارِ

و بات

بَابُ الْقَلْبِ مُقْفَلٌ

يا حُبُّ

قَدْ دَمَّرْتَ قَلْبِي

وَهُوَ أَعْزَلُ

فَاتْرُكْ جِرَاحَ الْقَلْبِ

وَارْحَلْ .

لا خوف علينا

ما دامت

أمتنا واحدة

لا خوف علينا

فالسودانُ بخرطومِ

يجلُّدنا

والمغربُ يربطنا برباطٍ

وخليج^{٢٦}

صرنا منه مختلجينَ

ولبنانُ

أَتَتْهُ الْفُرْصَةُ سَانِحَةً

لِلثَّارِ

لَأَنَا حَسْبَ قَنَاعَتِهِ

سَبَبٌ فِي

حَرْبِ التَّسْعِينَ الْأَهْلِيَّةِ

صَرْنَا نَشَجُبُ

أَسْعَارَ الْخَضِرَةِ وَالْمَحْرُوقَاتِ

لَأَنَا أَصْحَابُ قَضِيَّةٍ

فِي بِلْدَانِ الْعَالَمِ

صَرْنَا (قَرَجًا)

وَالْحَاجِزُ مَازَالَ يَطَالِبُنَا بِهَوِيَّاتٍ

ينسى أنه

ليس لدى (القرجيّ)

هويّة

ما أقسى العالم .. وأدّ ابنته

والبنّت الموعودة سورّيّة .

برسم البيع

لم يبقَ شبابٌ

في البلدةِ

فالثلثُ قضى

والثلثُ الآخرُ

منتظرٌ

والثلثُ الباقي هاجرَ

وهو يردُّ : لا للبيعِ

ابنةُ عمِّي

ترجوني

حتّى لا أرحل ..

قالت: سأعسّ من بعدك

إذ لا يملأ أحد عيني

إلا الدمع

حتّى الديك

اعتزل صياح الفجر

مخافة

أن يأخذه التجار

إلى الحرب

فصار يبيض ويسرح

مثل دجاجات في الزرع .

وصايا الغريب

تمسّك بقلبك

واترك

حبّال هواك

على قاربٍ من حنين

و لا تتكح امرأة

عمرها

جاوز الأربعين .

غربة

تغرّبتُ

في بلدٍ

لم يعدْ بلدي

فالوجهُ مقتّعةٌ

والأيادي ملطّخةٌ ..

كم أصافحُها

فأخونُ يدي .

أخيراً

اختارني الوجدُ

و اختارك البُعدُ

والشوقُ أذرعهُ

في الروحِ تمتدُّ .

سيرة ذاتية

- من مواليد القامشلي ١ / ٤ / ١٩٧٢ – سورية .
- إجازة في الدراسات القانونية – جامعة الفرات .
- تُرجمتُ بعض قصائده إلى اللغات الفارسية والسريانية والإنكليزية والسلوفاكية والفرنسية .
- صدر له في الشعر :

- ١ - قصائد آيلة للقنوط ٢٠٠٧
- ٢- آزخ وقصائد أخرى ٢٠١٠
- ٣- نذر العاشق ٢٠١٢
- ٤- فراشة الوقت ٢٠١٥
- ٥- وشوم الظل ٢٠١٧

٢٠١٨

٦- أناشيد بريئة للأطفال

٧- أصوات شعرية من الجزيرة السورية ٢٠١٨

• نشر نتاجه في دوريات محلية وعربية منها : مجلة الرافد-

مجلة المعرفة – مجلة الموقف الأدبي – مجلة عشتروت – مجلة

سيسرا – مجلة العربي – مجلة الكويت – جريدة الزمان – جريدة

الأنوار – جريدة أخبار الأدب – جريدة الأسبوع الأدبي

، وغيرها .

• يكتب الدراسات الفكرية والأدبية .

• يكتب الشعر الموجه للأطفال .

• حاز على جائزة الخميني التقديرية في عام ٢٠٠٤ عن

قصيدة: القدس .

• حاز على جائزة الزبّاء الشعرية في عام ٢٠٠٥ عن

قصيدة: صرخة عربية

• حاز على جائزة وزارة الثقافة السورية في عام ٢٠٠٨ عن

ديوان : آرخ و فصائد أُخرى .

• حاز على جائزة سفنكس الدولية في عام ٢٠١٠ عن قصيدة:

مدينة عشق

• حاز على مركز متقدم بأفضل قصيدة عن الأم في قناة المستقلة

في عام ٢٠١٠

• حاز على جائزة عمر أبو ريشة في عام ٢٠١٣ عن قصيدة:

فراشة الوقت.

• حاز على جائزة غسان كنفاني في عام ٢٠١٥ عن قصيدة:

نازحون.

• حاز على قلادة الجواهرى الذهبية في عام ٢٠١٧ عن

قصيدة: منسيون على قارعة الحرب .

• حاز على جائزة أوصمان صبري في عام ٢٠١٧ عن قصيدة :

مهاجر غير شرعي

• حاز على جائزة عبد الرزاق عبد الواحد التقديرية في عام

٢٠١٨ عن قصيدته: الظل

• تم تكريمه من قبل الأسرة السريانية الأزخينية في القامشلي

في عام ٢٠١٠

• تم تكريمه في مهرجان الشعر السوري السابع في الرميلان

في عام ٢٠١١

• تم تكريمه في مهرجان نحن نحب قامشلي في عام ٢٠١٨

• عضو اتحاد الكتّاب العرب (جمعية الشعر)

• مدير تحرير مجلة مزاج الأدبية .

عنوان الشاعر

الجمهورية العربية السورية

موبايل + واتس : ٠٩٣٣٩٥٩٧٢١

فيسبوك : علي جمعة الكعود

بريد الكتروني : alialkaoud@hotmail.com

هذه الأعمال الشعرية بمجلدها الأول
هي نتاج تجربتي التي بدأت باكراً
..والقصائد المدرجة في هذا المجلد
مرتبة حسب التسلسل الزمني
لكتابتها دون وضع تاريخ كتابة كل
قصيدة ..وتضم بالمحصلة
مجموعاتي الست

المؤلف

